الجمهورية العراقية
ارة الثقافة والفنون
دار الرشيد للنشر

جعفر الخليلي

الملخص لكتاب

العرب واليهود في التاريخ

الطبعة الثانية





"الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ"

تلخيص وتبسيط

جعفر الخليلي

الطبعة الثانية



منشورات وزارة الثقافة والفنون		الجمهورية العراقية

١٩٧٩		سلسلة دراسات

١٧١

كلمة الأستاذ طارق عزيز

وزير الإعلام

لا يحق لي ، لانني لست مختصا في علم التاريخ ، أن أقيّمَ أعمال الدكتور احمد سوسة ومنها كتابه (العرب واليهود في التاريخ) من زاوية التخصص في هذا العلم ، غير ان العمل الجيد يسفر عن نفسه ويصبح مقنعا للمختص وغير المختص ، وعندئذ يستطيع غير المختص ان يكتشف قيمته ويتحمس له ٠

لذلك استطيع ان اقول كقارىء ، انه واحد من أهم الكتب التي كتبت بالعربية في جيلنا هذا ، وهو من الكتب التي يتمنى المرء لو يقرأها كل الذين يتقنون القراءة في الوطن العربي ، كما يتمنى ان تقرأ على نطاق عالمي واسع ٠

ان كتاب (العرب واليهود في التاريخ) ، لا يقدم لنا بحثا ممتازا عن حقبة مهمة من تاريخ الامة العربية وعن قضية مهمة من قضايا ذلك التاريخ فحسب ، وانما يقدم لنا في الوقت نفسه فهما أوضح لذلك التاريخ وتلك القضية ، الامر الذي يساعدنا أكثر في نهضتنا المعاصرة ، وفي نضالنا المشروع ضد الجهات التي عملت بشتى الوسائل على تزوير تاريخنا كوسيلة فعالة من وسائل اضعافنا والسيطرة علينا ٠



ان هـذا الكتاب يوضح جوانب كثيرة من الزيف الذي أرادت الحركة الصـهيونية الاستعمارية ان تسبغـه على التاريخ ، وتخضعـه لاهدافهـا الاستعمارية ، وعندما تتكشف حقائق التاريخ الاصيلة لنا وللعالم فان ذلك يوفر لنا سلاحا أقوى للنضـال ضـد هذه الحركة البغيضة التي تعتبر من أخطر مزوّري التاريخ ومستغليه للاغراض الاستعمارية العدوانية ٠

لهذه القيمة التي يمثلها الكتاب ، فان وزارة الاعلام في العراق يسرها ان تشجع انتشاره ، وقد شجعت المؤلف الجليل على اعداد هذا الملخص له كي يكون في متناول اكبر عدد ممكن من القراء العرب والاجانب ٠

طارق عزيز

تشرين الاول ـ ١٩٧٧



المقدمة

هذا ملخص للكتاب الموسوعي الجليل لمؤلفه العالم الواسع الآفاق الدكتور احمد سوسة عضو المجمع العلمي العراقي ، وقد امتاز هذا الكتاب بكونه اول كتاب يميط اللثام عن حقيقة التأريخ العربي ، وتاريخ اليهود ومبعث نشأتهم ، وكيفية ظهور التوراة ، وما كان يهدف له الذين كتبوها ، ثم هو خلاصة لما تتضمن التوراة من التعاليم ، والاخبار عن اليهود ، وما تتحدث به الاثار والمكتشفات ، وقد اعتمد المؤلف فيما استخلص من الحقائق التي ظلت كامنة في بطون التاريخ طوال ستة وعشرين قرنا ــ على الكثير من الاثار المكتشفة ، والكثير من الدراسات الخاصة والعامة ، بحيث تجاوزت مصادره من البحوث والدراسات في الجزء الاول من كتابه ٣٧٠ مصدرا منها ما هو اكثر من ٢٦٠ مصدرا اجنبيا ونحو ١١٠ مصادر عربية يثير الالمام بها والوقوف على محتوياتها العجب في نفوس اهل الخبرة ، هذا مضافا الى اكثر من ٥٠ مصدرا اجنبيا وعربيا اعتمدها المؤلف في الجزء الثاني .

وقد جاء في هذه الموسوعة بالكثير من الاراء الجديدة التي لم يسبقه اليها سابق ، والمستندة الى البحوث العلمية ، والبعيدة عن اية عاطفة من العواطف التي لم يسلم من تأثيرها الا القليل من كتاب التاريخ ، ومن اهم ما اختص به هذا المؤلف في كتابه : هو انه قد اثبت بالبراهين القاطعة ان هناك ثلاثة عصور ليس لبعضها ببعض من صلة في الجنس والدم ، واللغة والنسب ، وحتى في الدين ، وهذه العصور الثلاثة هي :

اولا ــ عصر ابراهيم وبنيه الذين يطلق عليهم اسم بني اسرائيل .



ثانيا ـ عصر موسى وقومه الموسويين .

ثالثا ـ عصر اليهود ومنشئيهم . وتوراتهم الخاصة بهم . وتعاليمهم التي تخالف تعاليم موسى فضلا عن تعاليم ابراهيم وبني اسرائيل .

وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الرابعة المفصلة في جزئين تسندهما حواش تشير الى المصادر والدراسات . والجزءآن بعد ذلك مزودان بالصور والرسوم التاريخية والاثارية التي تساعد على تشخيص الدليل ، وتبيانه ، وتوضيحه ، وقد تبنت وزارة الاعلام العراقية طبع هذا الكتاب ونشره ، واعيد طبعه اربع مرات الى حد هذا اليوم، وترجمت مقدمته الضافية الى اللغة الانكليزية والفرنسية ، ويبدو ان الصهاينة ، قد رأوا في انتشار هذا الكتاب ما يضيرهم ، ويضايقهم ، ويقلل من غلوهم في مدعياتهم ، فراحوا يجمعون الكتاب من اسواق لبنان ومكتباتها[1] .

ولكي تعم فائدة هذا الكتاب الجليل فقد رأت وزارة الاعلام العراقية ان تقوم بتلخيصه وتبسيطه لتجعل تناوله للقراء ولطلاب المدارس المدركين أسهل وايسر من الاحاطة بكل الكتاب البالغة صفحاته بجلديه اكثر من ٩٠٠ صفحة بالحجم الكبير وبالحروف الناعمة ، هذا الكتاب الذي لم يكتبه المؤلف الا ليكون مرجعا لمن يريد ان يحيط بهذا التاريخ ـ تاريخ العرب واليهود ـ احاطة كاملة ، ويدرس هذه الحقائق درسا يستعين به الباحث في بحوثه العميقة ومدى ما توصل اليه المؤلف من التحقيق في تأليف هذا الكتاب .

وقد رأت وزارة الاعلام العراقية ان تنيط بي هذا التلخيص والتبسيط فكان من ذلك هذا الموجز الذي اضعه بين يدي قراء العربية ومدارسها قاطبة ، والفضل في ذلك كله يعود لوزارة الاعلام العراقية .

جعفر الخليلي

بغداد ـ كرادة مريم



بعض ما قاله اهل المعرفة في كتاب

«العرب واليهود في التاريخ»

بعض ما قاله اهل العلم والمعرفة
في هذا الكتـاب

لقد كان لكتاب (العرب واليهود في التاريخ) صدى جد بعيد في اوساط اهل العلم والمعرفة ، من العرب وغير العرب ، رأينا ان نقتطف خلاصة موجزة لبعض ما كتب عن هذا الكتاب ، ونعتذر الى الذين لم نشر الى آرائهم بسبب ضيق المجال ولا سيما اغلب العلماء المستشرقين من غير العرب .

في العددين المؤرخين ٨ آذار ٩٧٥ و ١٥ آذار ١٩٧٥ نقتطف من مجلة (الهدف) اللبنانية ما يلي :

« منذ عشرات السنين لم تحو المكتبة العربية كتابا باهمية كتاب الدكتور احمد سوسة (العرب واليهود في التاريخ) الكتاب الذي حاربته الصهيونية .. ومن المعلوم ان الحركة الصهيونية قد شنت حملة على مؤلف هذا الكتاب ، وقامت بجمع الاعداد التي نزلت الى بعض المكتبات ... » .

ο ο ο

ومن مجلة الاديب البيروتية في العدد المؤرخ يونيو ١٩٧٢ بقلم عجاج



تويهض نقتطف ما يلي :

« يا قادة العرب في ارض العرب !•• يا سدنة تاريخ العرب !•• ايتها « الجامعة العربية » !•• ايها الاساتذة ، والمعلمون ، والمربون ، والمهذبون !•• ايها العربي الصغير ابن الجيل الجديد !••

« اني اعتقد اعتقادا كليا ، واصبح هذا الأمر عندي يقينا ، انه لو طبع من هذا الكتاب المفجر الناسف مقدمته التي لا تزيد على اربعين صفحة ، وعنوانها (الكتاب في سطور) وكان المطبوع لا اقل من نصف مليون نسخة ، ووزع ذلك بعناية مدروسة على العالم العربي ، وقررت وزارات التربية والتعليم في كل دولة ، وامارة عربية تدريس هذا الكراس في جميع المدارس بلا استثناء لكان من وراء ذلك في سنتين الفتح الذهني العظيم ••

« فالكتاب بجملته (ثورة علمية) على تاريخ اليهود المزيف ، وصرخة مدوية في اذهان العرب اجمعين ، دون نظر الى حدودهم السياسية ، ان يستيقظوا على ما بين دفتي هذا الكتاب من حقائق مذهلة ، نجح اليهود مئات السنين وهم يغشون العالم غشا مطردا بالاكاذيب المنمقة ، والقصص المنسقة ، وادعاء النسب الابراهيمي وابراهيم منهم براء ، وبين موسى وابراهيم القرون المتوالية حتى لفقوا اسفارهم المتنزقة ، وانتهوا الى الصهيونية •

« فان الامل ان تنظر الجمهورية العراقية البادئة وزارة الاعلام فيها بهذا الفضل الخالد الذي هو اسهام جليل خطير في احياء المجد التراثي الطارف والتالد ، وهذه الوزارة البناءة لما وقفت على الكتاب تبنت مشروع اخراجه فاخرجته للامة العربية بحلة قشيبة ، ولكن حاجة الامة الى ان تقرأه ، مقدمة ومتنا ، حاجة ملحة تستصرخ مئات الالوف من النسخ •

« لقد التحمت معركتنا مع اسرائيل في النار والنيران ، وكلتا المعركتين واحدة فاقرأ كتاب الدكتور احمد سوسة ، ايها العربي اينما كنت ، واعلم منه علم المعتصم بالحق ، المؤمن بانتصار الحق ، كيف يزهق الباطل ، باطل اسرائيل ، ان الباطل كان زهوقا » •





ومن مجلة الاديب البيروتية نفسها المؤرخة بنوفمبر ١٩٧٢ نقتطف من وديع فلسطين ما يلي :

« ••• وبوقوفي على كتاب الدكتور سوسة (العرب واليهود في التاريخ) وقعت على عبقرية عربية من مستوى عالمي ، ففرحت باكتشاف هذا العلامة المدقق الذي باعد بينه وبيني كونه مهندس ري ••• ولهذا كان اغتباطي عظيما حين الفيت هذا العالم الهندسي المكين يحيط هذه الاحاطة الموسوعية بموضوع يعي حتى اهل الاختصاص من غطاريف المؤرخين وسدنة الأثريين الفاقهين ، ثم يخرج علينا بما لم يسبق اليه كتاب ، ولا نفذ الى سره باحث •

« وكتابك يا دكتور سوسة كتاب معجز ، وهو كتاب العمر ، كتاب فرد ، ولا ثواب لك الا قلب رضي ، وضمير هانيء ، ونفس سكنت الى تمام الطمأنينة ، وما اعظمه ثوابا ، ينال رجلا خلصت نيته ، وتناءى جهده ، وادى رسالته أشرف اداء واكمله •• » •

○ ○ ○

وفي عدد مجلة (الاسبوع العربي) ببيروت المؤرخ ١٩٧٢/٦/١٢ وبقلم مروان نجار جاء ما يلي بعنوان : « ــ العرب واليهود في التاريخ ــ متى تقال هذه الحقائق باللغات الاجنبية ؟••

« سلاح ماض في ايدي الصهيونيين في العالم ، هو التوراة التي تلعب اكثر من دور في استمالة الرأي العام الغربي ، فالتوراة على الصعيد العاطفي تهز اعماق المؤمنين الغربيين حين يقف الصهيوني فيهم خطيبا ، ويستمد من كلماتها واخبارها ينابيع من الكلمات ذات الوقع السحري ، وعلى الصعيد التاريخي ، تكاد التوراة على لسان الصهيونية العالمية تجزم بان فلسطين لليهود ، وان العرب هم الذين اغتصبوها ، وقد جاء الشعب اليهودي مستردا حقه القديم •

« ولما كانت الحقيقة الصافية اقوى من مظاهر الحقيقة المستغلة ، كان لابد لكتاب (العرب واليهود في التاريخ) من ان يبصر النور على يدي واضعه الدكتور احمد سوسة ، وبرعاية وزارة الاعلام في العراق •

« ميزة الكتاب انه اذا اتخذ موقفا جاء وليد البحث الموضوعي العميق



والتأمل العلمي الطويل ، وابرز ما في الكتاب نقاط بات من الواجب على جميع العرب ، افرادا ومؤسسات خاصة وعامة ، ان يعمموها في جميع اللغات ولدى جميع الشعوب ، فاذا كانت التوراة كما ارادها الصهاينة سلاحا اعلاميا يزور الحقائق ، فان التاريخ ، كما يرى نفسه ، وكما هو في الواقع ، سلاح امضى في ايدي العرب ، وهذه حكمة الكتاب ولها ما يبررها ...

« والكتاب مرجع تاريخي وسياسي يستعرض الاحداث التي رافقت ولادة اسرائيل الحديثة ايضا بمثل (العرب واليهود في التاريخ) اذا هو حظي بالعناية الاعلامية التي تحقق له ، يبلغ العرب قمة اعلامية لابد منها ، واي اعلام اكثر فاعلية من ابطال حجة التوراة التي صقلتها الصهيونية وكرستها لاهدافها !.

« والعناية الاعلامية تلك التي تعنى ألا نكتفي بنشر مثل هذا الكتاب بالعربية ، فنحن العرب مقتنعون بحقنا ، وان من حق هذا البحث علينا ان نطل منه على العالم ، كما تفرض الحقائق علينا ان نكتب ، وعلى العالم ان يدرك .

« وحق (العرب واليهود في التاريخ) علينا ان لا يكون احد تلك المنشورات التي نهلل لها ، ونطرب ، فيما كان حريّا بسوانا ان يتعلم منها ويفيد ... » .

○ ○ ○

ومن اقوال (مجلة الاديب) البيروتية لانير اديب جاء في العدد المؤرخ بيونيو ١٩٧٢ ما يلي :

« كتاب جليل الفائدة ظهر في منشورات وزارة الاعلام العراقية ببغداد ... وحبذا لو تبنت جامعة الدول العربية هذا الكتاب ، وترجمته الى عدة لغات اجنبية ، وتولت توزيعه ونشره في العالم » .

○ ○ ○

ومن رسالة لسلمان الصفواني بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٧٢ جاء ما يلي :
« الاخ الكريم المحقق الدكتور احمد سوسة المحترم ... لقد سدّت (الاسرائيليات) على معظم الكتاب والمؤلفين منافذ التفكير والتحليل ،



فاخطأوا السبيل ، وتاهوا في مفاوز البحث ، اما انت يا صديقي فقد هدمت السد الذي اقامه (كتبة التوراة) امام الفكر الحر ، والعقل المستنير ، وبدّدت الضباب الذي كان يحجب الابصار والبصائر في الرؤية الصحيحة ، خاصة فيما يتعلق بالتسلسل الزمني لاحداث التاريخ ، وهو المنطلق الحقيقي لتبديد الاوهام والمغالطات التي تفنن اليهود في تضليل العالم بها زمنا بل ازمانا طويلة ، فلا غرو اذا ما جاء كتابك فتحا جديدا ، بل انقلابا في التاريخ ، يعتمد اول ما يعتمد على الوثائق الاثارية التي تماري ولا تكذب ، ولا ريب عندي في ان التاريخ قديمه ، وحديثه ، يجب ان يكتب من جديد في ضوء تلك الحقائق التي ظلت مطمورة في باطن الارض ، حتى اتيح لها ان تظهر الى الوجود .

« ولقد احسنت وزارة الاعلام العراقية صنعا بطبع الكتاب على الشكل الجميل الذي ظهر به للقراء ، ويسّرت اقتناءه لجمهرة القراء بثمن بخس ، وهو خمسمائة فلس ، وبقي عليها واجب آخر ، وهو نقل الكتاب من العربية الى اللغات الاجنبية الحية ، كالانكليزية والفرنسية ، والالمانية ، وغيرها والى العبرية ايضا ، فالأهم ان يطلع العالم المضلل على ما في الكتاب من حقائق وان يعرف اليهود ما في تاريخهم من تمويه وتزوير ... » .

○ ○ ○

وفي العدد المؤرخ بـ ٣ آب ١٩٧٣ من الملحق الاسبوعي لجريدة (العلم) المغربية لعبدالكريم غلاب جاء ما يلي :

« صنع الدكتور احمد سوسة من التيسير على العرب في قراءة كتابه (العرب واليهود في التاريخ) ما لم يصنعه احد قبله ، وقد علم المطلعون على هذا الكتاب العملاق العجيب ، علما ، وكشفا ، وعرضا ، والعجيب احاطة واستيعابا ، والعجيب سلاسة وقرب تناول ، ان من واجب كل دولة عربية ، كبيرة أو صغيرة ، ان تنظر في نشر هذا الكتاب في شعبها ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، وقد كتب الكاتبون ، وبينت الصحف ، وقال اهل الفكر ، ان نشر هذا الكتاب مهمة فكرية تثقيفية لها من الخطورة ما لانشاء مصنع من مصانع الاسلحة في ارض العرب » .

○ ○ ○



ومن مجمل الرسالة التي تلقاها المؤلف من المحامي حسين جميل المؤرخة ١ حزيران ١٩٧٣ كان ما يلي :

« الاستاذ الفاضل الدكتور احمد سوسة حفظه الله ... اني اعتقد ان رسالتكم سدت فراغا كبيرا في موضوع هو من اخطر ، واهم المواضيع اليوم ، وان هذه الرسالة اذ هي مهمة وخطيرة يجب ان يقرأها ابناء وطني العربي الكبير في كل مكان ، فان الحقائق فيها مما يجب ان ننشره في كل العالم ، لذلك ارجو ان تنشروا هذه الرسالة في اللغة الانكليزية منذ الان ، وان تقوم وزارة الاعلام بترجمتها الى اللغات العالمية الاخرى مثل الفرنسية والاسبانية ، والالمانية ، وكذلك الى اللغات الشرقية ، الفارسية والتركية وان تنشر على اكبر مقياس » .

O O O

ومن رسالة مؤرخة بـ ١٩٧٢/٥/٢٤ استخلصت من محمد عبدالغني حسن :

« سيدي الاستاذ العلامة الدكتور احمد سوسة .

لست أدري أأهنئكم أم أهنىء المكتبة العربية ، ام اهنيء العرب جميعا بهذا الكتاب الرائع الذي يعرض قضيتهم مع اليهود عرضا تاريخيا أمينا ، على ضوء الكشوف الاثرية التي لا تزّيف حقا ، ولا تروج باطلا .

« فاكرر التهنئة لكم على هذا العمل العظيم ، والجهد الكبير الذي ارجو ان يفتح كوة من النور على العائشين في الظلام ، الخابطين في الاوهام ... كما ارجو ان يجعله الله عملا مباركا ، وحافزا جديدا يعين اصحاب الحق على المطالبة بحقوقهم في وعي كامل ، او في تنبه حقيقي لملابسات التاريخ في القديم والحديث ...

« وان الحقائق في هذا الكتاب العظيم دامغة ، والادلة واضحة والبراهين ناصعة » .

O O O

ومن المستشرق الالماني الدكتور رولف رايخارت نلخص الرسالة المؤرخة في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٤ وهي بالانكليزية بما يلي :



« انني سميت كتاب الدكتور احمد سوسة (العرب واليهود في التاريخ) عجيبا ، ولا غرو ، فان الباحثين الغربيين سيعجبون بالتأكيد من عمق مداركه واستقامة وصلابة بيانه ، والموضوعية في طريق معالجته ، وهم ولا شك ، سيدهشون اكثر لهذا العرض الغني بالمؤهلات والكفايات الاكاديمية من ذلك النوع الراقي ، وتلك الدرجة العالية ، الذين لم يكونوا ، في اغلب الظن يتوقعون وجودهما في هذا المكان ... ولذا فان القارىء سيواجه في شخص الدكتور احمد سوسة فكرا نيّرا ، وعالما متبحرا في تاريخ الشرق الادنى ، وعقلا مدركا لمدى دقة ، وحساسية موضوعه ، مما حدا به الى تقييد نفسه تقييدا تاما بالطرق الغربية في البحث والتنسيق العلمي ..

« اما عن العمل الذي تصدى له المؤلف ، فانه عمل ضخم هياب ، اذ انه ليس الا قلبا ، بل تصحيحا لقضايا تاريخية متوارثة عبر الاجيال أسيىء فهمها ، وهي لم تزل شائعة بين الناس ، ومقبولة منهم بفعل التوراة ، وتأثيرها ، منذ ما ينيف على الالفين والخمسمائة سنة ... ومع ذلك لم يجرؤ احد قط — قبل الدكتور احمد سوسة — ان يكشف النقاب عن ذلك الزيف وعدم الانسجام في الخرافات التوراتية بمثل هذا القدر من الدقة والحذق والصراحة والصلابة .

« ونحن الذين كان تعليمنا خاطئا منذ الصغر ، يتوجب علينا مراجعة ما كنا قد تعلمناه ، وان كتاب الدكتور احمد سوسة يقدم لنا مادة غنية تساعدنا على ذلك ... » .

O O O

ومن برن بسويسرا رسالة مطولة بتاريخ ١٩٧٣/٥/٣ للدكتور عمر حليق نوجز منها ما يلي :

« عزيزي الاخ الفاضل الدكتور احمد سوسة

« اذا كان لي بعض الرأي في الكتاب ، فمثل هذا الرأي من جانبي هو لتكملة ما اشعر بانه مفيد لطبعات اخرى من الكتاب :

« اولا — ان المادة دسمة ، وكثيفة جدا في الكتاب ، وتلك تضيف الى اهميته كمرجع اساسي — باية لغة ، وليس اللغة العربية فحسب — فقد



طرقتم ابوابا لم يعالجها احد من قبل في هذا الموضوع باية لغة ، واعتقد ان من المفيد جدا ــ بعد نشركم لهذا المرجع الزاخـر بالمعلومات ــ تخصيص كتب اخرى تعالج على حدة بعض فصول هذا الكتاب ، ليسهل على القارىء ان يهضم المادة الدسمة ، في كتب متعددة •

« وهذا الرأي مقاصده تبسيط المواضيع والاسهاب في معالجتها كلا على حدة ، فالكتاب موسوعي (Encycleopedic) وسيظل مرجعـا اساسيا في المكتبة العربية (العالمية) عن جوهر الموضوع •

« فقد فتحتم يا اخي الدكتور احمد بابا جديدا ، ومهما من ابـواب الاجتهاد ، وهو اعتباركم القرآن مرجعا تاريخيا ، ودينيا ، يفضح كذب اليهود، ويؤكد شرورهم (تحريفهم) لكتاب ابراهيم ، ورسالات الانبياء الاول •

« ومن الان وصاعدا لا يجب الحديث عن الاسرائيليات في القرآن ، بل الحديث عن القرآن كمستند لكشف الزور في أباطيل الاسرائيليين ••

« كتب التفسير الاسلامي ، والشروح والتعليقات على القرآن ، وقع معظمها في اخطاء فادحة ، لان العلماء ، والفقهاء ، الذين وضعوها لم تكـن تتوفر لديهم المكتشفات الاثرية الجديدة ، ولا توفر لهم منهاج البحث ، ولا سعة الاطلاع على الباطنية اليهودية ، أو حتى كتب اليهود ، فلا البيضاوي ولا امثاله من القدماء ، ولا المحدثون في مصر وغيرها الذين فسروا القرآن ، اتيح لهم قراءة (التلمود) مثلا أو الزهار (Zohar) أو كلام الاحبـار اليهود ، وكل ذلك ظل مكتوما ، ولا يزال اكثره •

« وعن هذا الموضوع ، موضوع (الاسرائيليات في القرآن) خلـق اليهود اسطورة تكاد تجعل من الرسالة المحمدية تكرارا لاساطير الاسرائيليين، مع ان الواقع عكس ذلك ، فان اشارة القرآن الى (الاسرائيليـات) كانت نقدا لا توكيدا لاساطير اليهود ، ومعتقداتهم التلمودية والاخلاقية ، فالقرآن يستنكر ما يزعمه اليهود في الكتب المقدسة التي نحلوها الى السماء ، والانبياء، وهي من صنع كهنوت اليهود انفسهم ــ كتبة التلمود ــ •

« واني اعتبر كتابكم الان مصدرا اساسيا ، لانه شـامل وأصيل في المصادر ، وفي منهاج البحث ، وفي اصالة الرأي ، وفي عمق الاطلاع ، وفي



نقاوة الرؤية الصحيحة لجوهر الموضوع ، وسد الفراغ في المكتبة العربية أو العالمية ايضا) فكتابكم مرجع فريد باية لغة كان ... » .

○ ○ ○

ومن الرسائل التي تلقاها الدكتور سوسة نوجز الرسالة المؤرخة ١٤/٧/١٩٧٥ لاكرم زعيتر الذي يعتبر ، هو وعجاج نويهض من الحجج في القضية الفلسطينية :

« اخي احمد

ان من الاماني القومية التي ارجو ان تحققها بالاستعانة بالحكومة العراقية ان يترجم كتابك (العرب واليهود في التاريخ) الى اللغات الاجنبية فيحدث انقلابا جذريا في بعض المفاهيم التاريخية ، ويبدد ضلالات وقع فيها ، او تبناها عن سوء نية أو حسن نية الكثيرون من المؤرخين » .

○ ○ ○

وكلمة اجتزأناها من المقدمة الضافية للبحاثة الاستاذ احمد حامد الشربتي يقول فيها :

« ... وان هذا الكتاب ليعتبر حقا بكرا في مادته ، لم يصنف مثله في بابه ، اذ تفرد في فنه ، وتميز في دقة موضوعه ، وصدق احكامه ، فلم يدع آبدة الا قيّدها ، ولا شاردة الا ردّها اليه ، فجاء بمكتشفات لها خطورتها العظمى ، وحقائق باهرة لم يفطن لها احد من قبل ، وبذلك انقلب تاريخ القوم ، بل تاريخ العرب القديم رأسا على عقب ، وبات بحاجة قصوى الى التدوين من جديد ، على ضوء ما جد من المكتشفات الآثارية ، وما أسفر عنه البحث العلمي من حقائق لا تقبل الشك والجدل » .

○ ○ ○

ونكتفي ــ مع الاعتذار من الافاضل الذين قرظوا كتاب (العرب واليهود في التاريخ) وضاق المجال عن تلخيص مقالاتهم ورسائلهم ــ بايجاز رسالتين لخبيرين اختص احدهما بالاثار والمكتشفات القديمة وهو الاستاذ طه باقر مدير الاثار العام السابق واستاذ التاريخ القديم بجامعة بغداد الذي يقول في احد تقاريره :

« ... وفي هذا الكتاب معلومات تاريخية مهمة لا يعرفها اغلب القراء عن تاريخ فلسطين القديم قبل ظهور بني اسرائيل ، ذلك الظهور الذي أبانه المؤلف ، فانه لم يكن الا حدثا متأخرا بالنسبة الى تاريخ الاقوام (السامية العربية) التي سبقتهم في استيطان فلسطين ، وبلاد الشام ، وكونت فيهما حضارة البلد التاريخية ، وكان بنو اسرائيل دخلاء عليها ، وعاشوا في كنفها ، فاقتبسوا منها مقومات ثقافتهم ، حتى لغتهم ، ولا يخفى ما لاظهار مثل هذه الحقائق التاريخية من خدمة للقراء ، وتنويرهم بباطل الدعاية الصهيونية المضلّلة ، وامكان الردّ عليها بالاستناد الى مثل هذه الحقائق ، ناهيك عما ورد في الفصل الاخير من الكتاب عن دور الصهيونية والاستعمار في خلق ما يسمى باسرائيل ... » .

O O O

واختص الاخر باللغة العبرية ووقوفه التام على تاريخها واشتقاقاتها وهو الدكتور حسن ضاضا الاستاذ بجامعة الاسكندرية الذي نوجز رسالته فيما يلي :

« سيدي الجليل الاستاذ العلامة احمد سوسة حفظه الله

سعدت بوصول كتابكم القيم (العرب واليهود في التاريخ) ويعلم الله اي شكر يقل بازاء هذا العمل العلمي الشامخ الذي اثريتم به الثقافة العربية ، في موضوع كان ميدانه بكرا يتهيبه المؤلفون ...

« لقد استمتعت بقراءة تلك الحقائق النفيسة التي تملأ فراغا في العقل العربي ، وفي المكتبة العربية لم يكن له سوى قلمكم المحقق العادل النزيه ، وهكذا أحسست ان قضايانا العلمية والقومية كانت تدخركم ليوم كريهة ، وسداد ثغر ، واقول انها ادّخرتكم ، وما اضاعتكم ،واني لها ان تضيعكم وذكركم ملء الاسماع ، وحلبة حلقات البحث في كل مكان » .

القسم الاول

الساميون العرب في التاريخ القديم



من اين ناخذ تاريخ الساميين العرب واليهود

كان الى ما قبل زمن قصير ، وقبل القرن التاسع عشر ، والبدء بالتوسع في الحفريات والاثار في العراق ومصر خاصة يعتبرون (التوراة) ، وهي توراة اليهود التي يزعم اليهود بانها توراة موسى ــ وليست هي بتوراة موسى ــ كانوا يعتبرونها اقدم مصدر للتاريخ والتشريع في الشرق الادنى وفي مصر ، وقد اسبغت عليها العقيدة صفة القدسية ظنا بانهــا التوراة التي نزلت على موسى واخذ بها الجميع كأول كتاب سماوي لم يسبقه سابق فيما جاء به من احوال الاقوام والشعوب ، والقصص التاريخية ، والتشريع والتعاليم بصورة خاصة ، الى ان تمكن الباحثون ان يعرفوا من الاثار المخطوطة ، والمحفورة على الصخور ، والمكتوبة على البردي ، والآجر ، والالواح الطينية ، مــن آثار السومريين ، والاكديين ، والكنعانيين ، (الفينيقيين) والحثيين ، والبابليين والاشوريين ، والمصريين ، ان التوراة فضلا عن كونها مستمدة بالنص ، أو مماثلة ومشابهة لعقائد وديانات قديمة سابقة ، فان حكاياتها تختلف مع الواقع ومع ما تتحدث به الاثار في كثير من الاحوال ، وحتى من حيث الاساطير ، ومنذ ظهور الاكتشافات الاثرية وانتشار قراءة الخطوط القديمة والوقــوف على مفاهيمها بدأت الشكوك تتسرب الى الاذهان ــ اذهان اولي الخبــرة واهل العلم ــ بصحة ما جاء في التوراة ، ثم ساد بعد ذلك اليقين في ان التوراة لم تكن باي وجه هي المبتكر الاول للتشريع ، والمحدث الاول الذي لــم يتحدث قبلها احد عن الملوك ، والشعوب ، والاقوام ، والانبياء ، وانهــا



المصور الاول للاساطير المروية ؛ بل انها ـ اي التوراة ـ متأثرة بالكثير مما كان عند الاقوام الاخرين ، وعلى الاخص الكنعانيين ، والاراميين ، وهما من سلالة سامية عربية ، وسيجيء الحديث عنهما وعن التوراة فيما بعد بصورة وافية كافية .

يقول (جون ملنر) في الصفحة ١٥ من كتابه الذي طبع في مدينة (دربي) سنة ١٨٤٢ كما رواه رحمة الله الهندي في كتابه (اظهار الحق) في الصفحة ١٣٣ يقول : لقد اتفق اهل العلم على ان نسخة التوراة الاصلية اي ـ توراة موسى ـ وكذلك نسخ العهد القديم ، ضاعت من ايدي عسكر (بختنصر)، ولما فتح (انتيوكس)ملك ملوك الافرنج (اورشليم)احرق جميع نسخ كتب العهد القديم ، وأمر بقتل كل من توجد عنده نسخة من كتب العهد القديم ، فوجدها اليهود فرصة لكتابة التوراة من جديد ، ومسخوا توراة موسى مسخا فظيعا وكتبوها من جديد بهذه الصورة من المسخ المليء بالاساطير، والاكاذيب التي بدأت تفضحها الاكتشافات الآثارية يوما بعد يوم، وتكذب جميع ما جاءت بها التوراة ، وكانت فرصة ثمينة لليهود ، على ان هناك ادلة على ان توراة موسى قد ضاعت قبل هذا التاريخ الذي يشير اليه (جون ملنر) .

الهدف من مسخ التوراة

ويهدف اليهود من وضع التوراة وكتابتها على هذه الصورة الى هدفين :

اولهما ـ ان يضعوا لانفسهم تاريخا مستقلا يثبتون فيه انهم ولا غيرهم الشعب الذي يمتاز على الشعوب جميعا فهم على هذه الصورة (شعب الله المختار) الذي اختاره الله من بين الشعوب وخصه بهذه الميزة ، فكانوا صفوة الاقوام البشرية ، وان كل الاقوام دونهم في هذه الحظوة قائلين : لو كان الله اراد الخير للشعوب الاخرى لخلقهم منذ اليوم الاول يهودا ، وكان لابد ان يدعموا هذا الغرض بسند الاهي تضفي عليه القدسية رونقها وبهاءها وتستمد منه عقيدتها ؛ فنسبوا اصولهم الى ابراهيم الخليل ، وارجعوا



نسبهم اليه ، لان ابراهيم كان أشهر من آمن بالله وبشر بالدعوة للوحدانية حتى ذاع صيته بين جميع الاقوام ، وكان له من الشأن ما يجعل الانتساب اليه من المفاخر التي ما بعدها مفاخر ، وقد جاء في القرآن الكريم عن دينه :

« قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين » .

وان الانتساب الى شخص مثل ابراهيم كان يرفع من قدرهم بين الشعوب ويوصل نسبهم بالاراميين ، اذ لم يكن لهم نسب قبل هذه النسبة التي ثبتوها لاول مرة في (التوراة) وقد حالفهم النجاح في ربط تاريخهم بتاريخ سلالة ابراهيم .

ولم يكن يومذاك من يدقق في امرهم ليظهر زيف هذه النسبة وبعدها عن الحقيقة لان الاقلام التي دونت هذا التاريخ كانت أقلاما بارعة استعملتها ايد لبقة لم تجد لها معارضا في هذا الادعاء ، فكسبت التوراة صفة القدسية من وجهة مضمونها ، واوصلت من جهة اخرى نسب هؤلاء الذين لم يكن لهم نسب قومي وجامعة تجمعهم غير الدين لا غير ، ولكنهم لفقوا ادعاءهم بانهم من قوم موسى وقد جاءوا معه من مصر الى ارض فلسطين ، وربطوا تاريخهم بيعقوب الملقب باسرائيل وهو حفيد ابراهيم ، وسموا انفسهم بالاسرائيليين ــ كما سيجيء الحديث عنهم بصورة واضحة فيما بعد ــ في حين ان هؤلاء اليهود لم يظهروا الى الوجود الا بعد وجود (اسرائيل) بنحو ٧٠٠ سنة كمعتنقي دين وليسوا كقوم أو شعب مثلهم مثل المسلمين والمسيحيين ، وقد ابتدعوا فكرة (الشعب المختار) التي كان ابراهيم ، ويعقوب (اسرائيل) وموسى بريئين منها ، كما جعلوا بني اسرائيل ــ ويعنون بهم انفسهم ــ الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله جميع الحوادث الواردة في التوراة ، وجعلوا التوراة تتحدث عنهم بصفتهم (بني اسرائيل) حتى في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ــ ايام ابراهيم ــ وقبل ان يجيء يعقوب (اسرائيل) الى الدنيا !! في حين لم يتم ظهور اليهود الا في عهد موسى ، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ولم تكتب التوراة ، الا بعد ثمانمائة سنة من عصر موسى وبعد ١٣٠٠ سنة من عصر ابراهيم .



وبدأت (التوراة) تتحدث عن تاريخ اليهود كما لو كانوا موجودين قبل وجود اليهود !! وبهذا الاعتبار اوحت هذه العقيدة الى اذهانهم بـان كل يهودي هو من نسل يعقوب (اسرائيل) وحتى الذين اعتنقوا الديانـة اليهودية من الاقوام الاخرى كالاوروبيين ، ويهود الخزر الذين انحدروا من اصل تركي ـ اذ كان باب اعتناق ايهودية مفتوحا مدة طويلة في وجوه الذين يريدون الدخول في اليهودية قبل ان يغلق نهائيا في اواسط القرن الثالث عشر الميلادي ـ وقد اصبح كل هؤلاء في عرف التوراة واليهود منحدرين مـن نسل يعقوب (اسرائيل) الذي عاش قبل ٣٩٠٠ سنة !!

وثانيهما ـ اي وثاني ما كان اليهود يتوخونه من كتابة التوراة : هو ان يعتبروا (فلسطين) وطنهم القومي الاول ، ويركزون هذه الفكرة في اذهان اتباعهم كفكرة دينية مقدسة ومنزلة من السماء ، ولا يجوز الحياد عنهـا ، وينسون ان (التوراة) او ينسى واضعوها اعتراف (التوراة) نفسها بـان (فلسطين) لم تكن الا ارض غربة بالنسبة لابراهيم الخليل النازح من العراق ولابنه اسحق ، ولحفيده (اسرائيل) وبنيه الذين ولدوا (بحرّان) ونشأوا فيها ، هذا اذا فرضنا ان نسب هؤلاء اليهود يعود الى (اسرائيل) •

وابتدع اليهود في وضع (التوراة) فكرة دينية مآلها ان الرب قـد منح ارض كنعان ـ اي فلسطين ـ الى ابراهيم وذريته !! لذلك فان الرب بناء على هذا هو الذي أمر بابادة الكنعانيين ، واخراجهم بشيوخهم ، واطفالهم، ونسائهم ، من هذه الارض وتمليكها (لبني اسرائيل) الذين نسب اليهـود انفسهم اليه ، واعتبروه جدهم ، وانهم من سلالة الساميين العـرب الذين هاجروا من الجزيرة الى الهلال الخصيب •

○ ○ ○

(اسرائيل) وموسى الذي حرفوا توراته وسبكوه كما يريدون ان يسبكوه ،

وهذا هو المغزى الذي كان ينشده واضعو التوراة ، وعلى هذا الاساس قامت تعاليمهم بكونهم (شعب الله المختار) وكونهم ابناء اسرائيل ، وكون فلسطين وطنهم القديم الاول ، ونسبوا هذه التعاليم الى ابراهيم ، ويعقوب فوصفهم (القرآن) بالكفار ، والكذابين ، ولعنهم ، وجاءت الآية القرآنية

تقول فيهم :

« ... ضربت عليهم الذّلة اينما ثقفوا ، وباءوا بغضب من الله ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون » .

فكيف يمكن بعد هذا التعويل على (توراة اليهود) في كتابة تاريخ العرب ، وتاريخ اليهود ؟..

O O O

ولكي ندرك حقيقة اليهود في التاريخ ، وحقيقة هـذه التوراة وكيف كتبت ، ووضعت بهذه الكيفية ، ونسبة اليهود الى السامية العربية لابد لنا ان نستعرض لمحة من التاريخ على ضوء ما توصل اليه العلماء من البحوث ، وما دلت عليه الاثار متجنبين على قدر الامكان الاساطير والروايـات التي تحدثت بها توراة اليهود ونقضتها الاثار التاريخية المكتشفة ، فنبدأ الحديث بهجرة الشعوب السامية العربية المنطلقة من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب كأول من استوطن هذه الاقاليم واسس فيها الممالك والامبراطوريات .

جَزيرة العرَب وسكانها الأصليوُن
والهلال الخصَيب وسكانه الاوائل

وقبل البدء باستعراض مجمل لتاريخ العرب واليهود لابد لنا ان نعرف اولا ما هي (جزيرة العرب) ؟ ومن هم سكانها ؟ وما هو (الهلال الخصيب) ومن هم سكانه .

وجزيرة العرب : هي شبه جزيرة واقعة في اقصى الغرب من قارة آسيا سميت بالجزيرة تجوزا ، يحدها من الشمال (الهلال الخصيب) ــ العراق ، وسوريا ، والاردن ، وفلسطين ــ ومن الشرق : الخليج العربي ، والبحر العربي ، ومن الجنوب البحر العربي المتصل بالمحيط الهندي ، ومن الغرب : البحر الاحمر .

ولما كان سكانها عربا يشد بعضهم الى بعض النسب ، وتجمع بينهم اللغة وتقارب اللهجات ، والشبه في السحنة والاوصاف البشرية ، وكثير من التقاليد والعادات ، عزاهم المؤرخون الى العنصر السامي العربي على اساس نسبتهم الى (سام) احد ابناء (نوح) .

وسكان هذه الجزيرة بين حضر مقيمين يستغلون الارض بالزراعة ويتفننون في الحاصلات الزراعية ، ويبنون المساكن ويطورون الابنية والقلاع حسب مفاهيم الحضارة لذلك العصر القديم الموغل في القدم والذي يكون قد مرّ عليه الان اكثر من ستة الاف سنة .

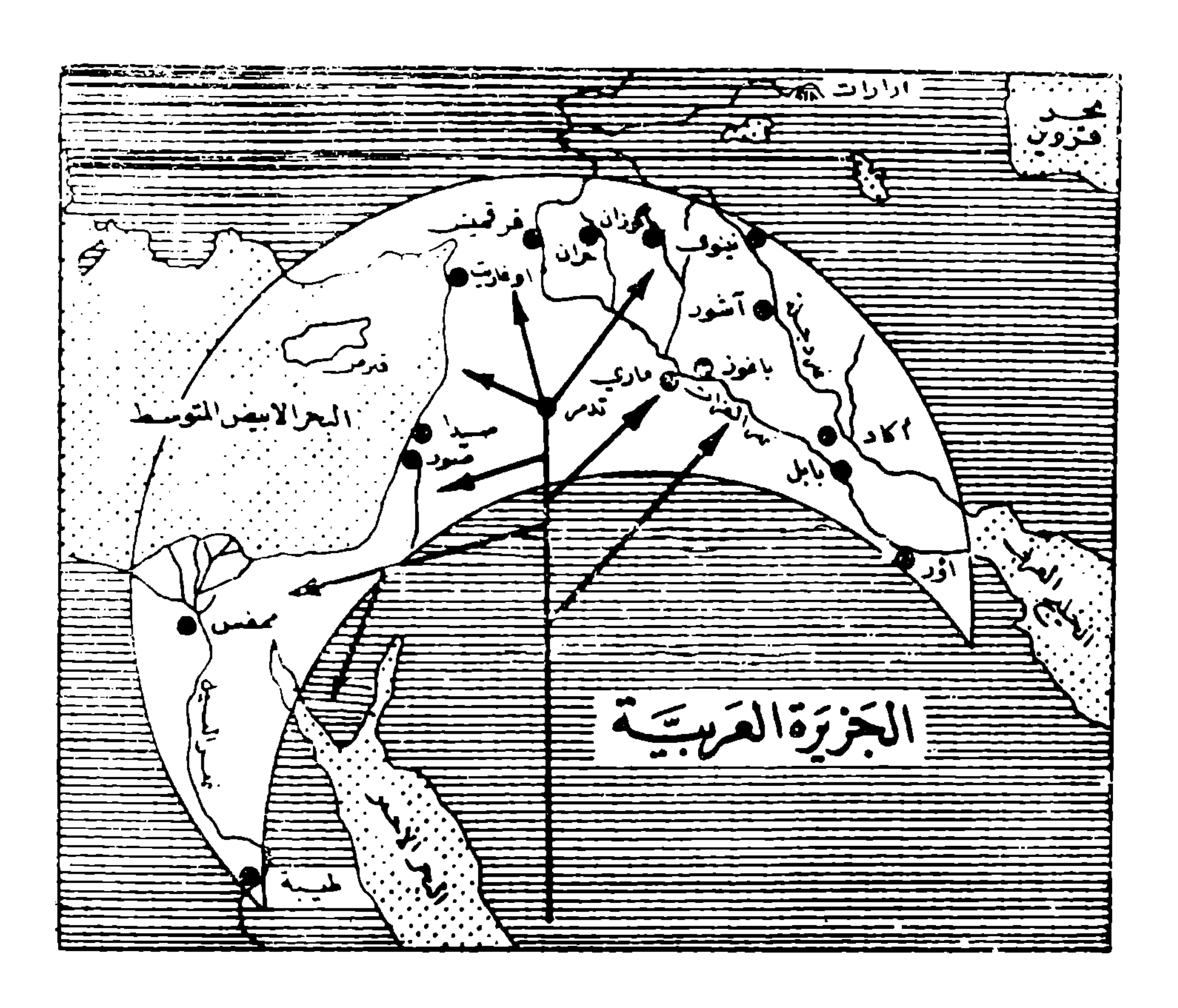
وبين قبائل رحّل ، تدعوهم مقتضيات الحياة الى الانتقال من جهة الى جهة اخرى طلبــا للكلأ والمراعي التي تتطلبهـا اغنامهم ، وابلهم ، وسائر



مواشيهم ، أو نقل المواد الغذائية ، وما تتطلبه حاجات السكان من نقل البضائع على جمالهم ، فسميت هذه الجزيرة بجزيرة العرب .

ويرى الباحثون في اصول اقوام الشرق الادنى ان اسلاف هذه الجماعات كانوا يتمتعون في الاصل بحضارة قديمة في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة العرب ، وقد كانت بلادهم في تلك الازمان عامرة بانهارها الدائمة الجريان . وبامطارها الغزيرة الدائمة الهطلان ، الا انها تعرضت الى تغييرات مناخية في نهاية العصر الجليدي الاخير في حدود ٢٠٫٠٠٠ (عشرين الف سنة) قبل الميلاد ، الامر الذي ادى الى انحباس الامطار ، واندثار الانهار ، حتى اخذ الجفاف ينتشر منذ ذلك الحين في النطاق الصحراوي الحالي مما اضطر الانسان والحيوان الى الهجرة الى اماكن ذات موارد مائية دائمة ، فتوجه هؤلاء السكان الى شمالي الجزيرة ، ومنها اخذوا يتوزعون على اطراف الهلال الخصيب المجاورة للجزيرة في موجات متعاقبة وفي ازمان متقاربة حينا ومتباعدة حينا آخر حسب مقتضيات المعيشة والضرورة التي تدعوهم للهجرة. فمنهم من توجه شرقا نحو بلاد الرافدين ، ونحو الفرات بصورة خاصة ، ومنهم من استقر في فلسطين وفي سوريا وفي لبنان ، وهناك من توجه غربا نحو طورسيناء واطراف وادي النيل الاسفل الشرقي .

o o o



رسم رقم (٨)
الهجرات السامية العربية من جزيرة العرب
الى الهلال الخصيب

اما (الهلال الخصيب) فهو الاقليم الممتد شمالي جزيرة العرب على شكل هلال يؤلف العراق نصف قوسه الشرقي ، وتؤلف فلسطين ، والاردن وسوريا ولبنان نصف قوسه الغربي ، وتقوم قاعدة تقوس الهلال على الحدود الشمالية لجزيرة العرب ، وان اقدم سكان الهلال الخصيب واول من استوطنه باستثناء السومريين الذين استوطنوا جزء من نصف الهلال الشرقي كان الساميون العرب الذين هاجروا من جزيرة العرب في دفعات متفاوتة وازمان متباعدة الى هذه الاقاليم التي اتصفت بالخصب وسميت بالهلال الخصيب .

في التنقيبات التي جرت في جزيرة العرب ، والدراسات التي توصل اليها علماء الاثار ، والمستشرقون من أهل الخبرة ، دلت على ان هذه الجزيرة كانت تتمتع بحضارة مزدهرة ، وقد كان لها في التاريخ الموغل في القدم من الوسائل ، كالمياه ، وخصب التربة التي قامت عليها الزراعة ما يكشف عن وجه مشرق من وجوه الحضارة بمختلف الصور التي تعنيها الحضارة في ازمانهم ، ثم تغير سطح هذه الارض بسبب العوامل الطبيعية فنالها من الجفاف ، واشتداد حرارة الجو ، ونضوب العيون والينابيع على مرور الزمن ما غيّر طبيعة السكن قرنا بعد قرن حتى ضاقت سبل العيش في جهة دون جهة ، ولم تعد تلك الجهة صالحة للسكنى .

ولما كان (الهلال الخصيب) وهو المتصل بجزيرة العرب من شماليها ينعم بالانهار ، والعيون ، والامطار في المواسم المناسبة ، فضلا عن خصب التربة ، وصلاحها للزراعة ، نزح سكان جزيرة العرب ، في موجات مختلفة الازمان كان ابعدها في نحو الالف الثالثة بل والالف الرابعة قبل الميلاد ، فسميت بالهجرات ، ولم تقف هذه الهجرات من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب حتى القرون الاخيرة .

ولما كانت الارض الصالحة في (الهلال الخصيب) واسعة ، ومتوفرة ، لم يكن هناك ما يعرقل هجرات العرب ، ونزوح سكان الجزيرة ، والسكن فيها ، وكان كل النازحين من عنصر واحد ، وسلالة واحدة ، وهي السلالة (السامية العربية) ، ولما لم تكن عناصر غير العناصر السامية قد هاجرت بعد الى هذه الاقاليم ــ اقاليم الهلال الخصيب ــ صار الهلال الخصيب كله موطنا آخر للساميين متصلا بجزيرة العرب التي ليس بينها وبين الهلال الخصيب فواصل ، وموانع طبيعية وغير طبيعية ، فكان من هؤلاء النازحين من نزل الشرق من الهلال ــ وهو العراق ــ ، فسمّوا بالساميين الشرقيين ، ومن سكن الغرب من الهلال ــ وهو فلسطين ، والاردن وسوريا ولبنان ــ فسموا بالساميين الغربيين .



هجرة الكنعانيين الى الغرب

والكنعانيون في الطليعـــة الاولى التي نزحت من جزيرة العـرب الى ارض فلسطين ، وذلك في الالف الثالثة قبل الميلاد .

وفي الاثار التي عثر عليها ما يدل على ان وجود الكنعانيين كان ابعـد من هذا التاريخ ، ويذهب بعض المؤرخين الى ان مدينة (أريحا) التي تحمل اسما كنعانيا ، هي اقدم مدينة في العالم ، التي لم تزل قائمة حتى الان .

ومن المدن الفلسطينية التي تحمل اسماء كنعانية بحتة هي (بيت شان) و (مجدّو) و (جازر) وان في (اريحا) و (مجدّو) تقوم اقـدم المعابد الكنعانية التي يرجع عهدها الى اوائل الالف الثالثة قبل الميـلاد ، وجاءت التنقيبات الآثارية تكشف عن مدن كنعانية موغلة في القدم اكثر من (اريحا) و (جازر) يرجع عهدها الى ٣٠٠٠ ــ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

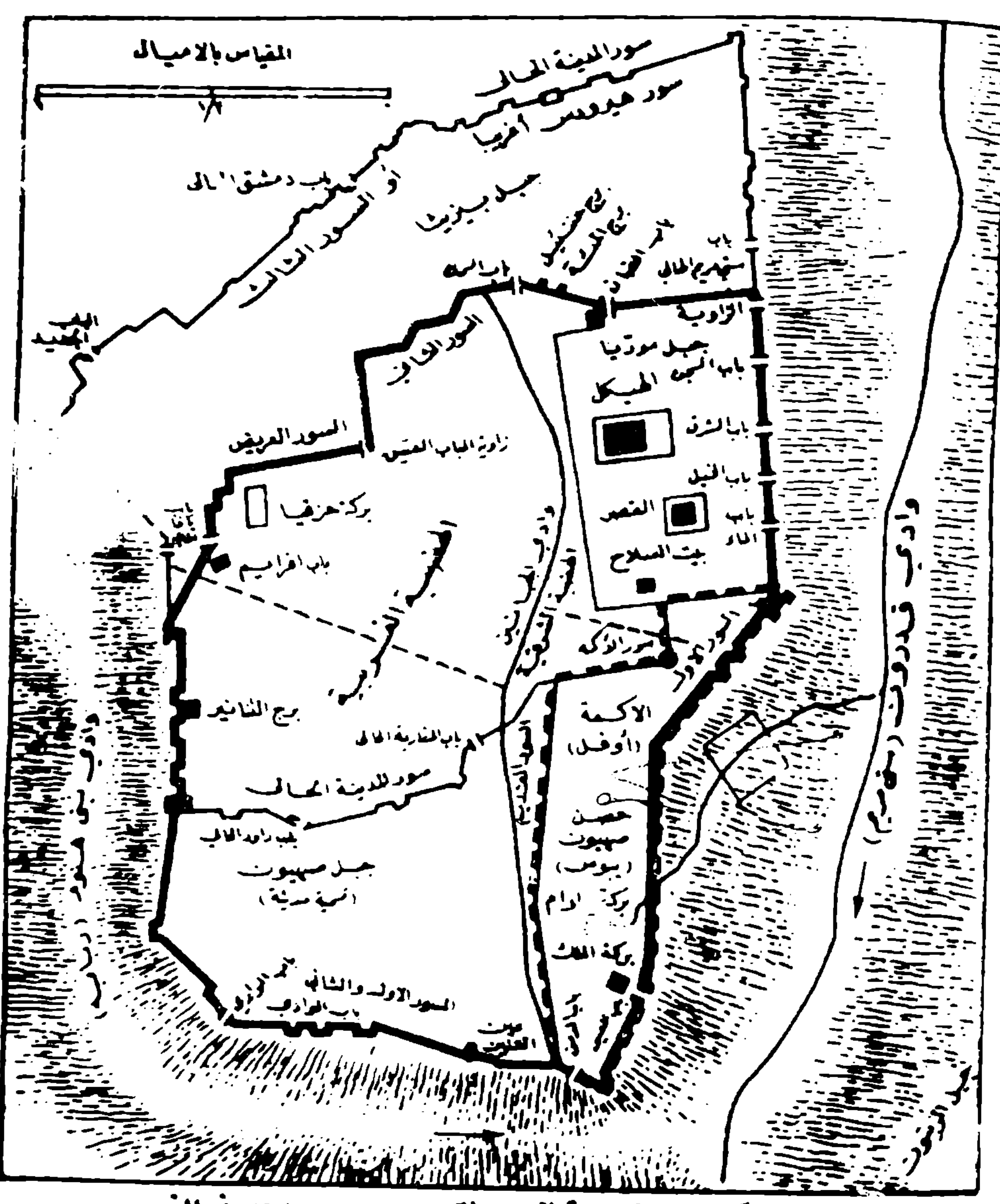
ولما كانت (اورشليم)التي اتخذها الصهيونيون اليوم عاصمة لدولتهم من اقدم تلك المدن التي شيدها (اليبوسيون) ابناء عم الكنعانيين يصلح تاريخها ان يكون دليلا على قـدم استيطان الكنعانيـين في فلسطـين نسر هنا على استعراض موجـــز لتاريخ (اورشليم) كتثبيت للواقـع ودحض لمدعيات الصهاينة الذين يريدون ان يفهمـوا الناس بان مدينـة (اورشليـم)انما هي مدينتهم وان من حقهم اتخاذها عاصمة لدولتهم .

اورشليم في التاريخ القديم

وما من دليـــل على قدم الساميين العـرب في الاستيطان بفلسطين ، ووجودهم فيها قبل وجود اي قوم من مدينة (اورشليم) فقد اسس هـذه المدينة اليبوسيون ابناء عم الكنعانيين قبل اكثر من خمسة آلاف سنة مـن يومنا هذا ، وهي اول مدينة سميت (بدار السلام) في التاريخ ، وقد حمل ملوكها الاقدمون لواء عقيدة التوحيد كما يقول الكثير من المؤرخين ، وسكنها الكثير من الانبياء ، حتى لقد قيل انه لم يبق فيها موضع شبر الا وصلى فيه



نبي أو قام فيه ملك ، ويكفي ان خصها الله باسراء رسول الله (محمـد) ومن قبله كانت مهد المسيح وهي حتى اليوم محل تقديس الاديان الثلاثة .



مقتبس من كتاب « قصة التوراة » ج ١ ص ٥٠٢ ، مع بعض التحوير

رسم رقم (٢)

مخطط اورشليم في اقدم عصورها

وكان اول من اختط (اوشليم) وبناها : الملك اليبوسي الكنعاني المدعو بـ (ملكي صادق) وكان على سنة الله القديمة ، بين شعب غالبيته العظمى من الكنعانيين الوثنيين ، وقد عرف (ملكي صادق) بالزهد والتقوى حتى عدّ رئيسا للكهنة ، وان التوراة والانجيل يصفان هذا الكاهن الكنعاني بصفة الكاهن الاعلى ، ويضفيان عليه صفة الخلود ، وهما يعلمـان انه كنعاني ، ويرفعانه الى المنزلة التي يتلقى ابراهيم عن طريقه بركة الالـه الاعلى آلـه السموات والارض ، وقـد سميت (اورشليم) بمدينـة (يبوس) نسبة لليبوسيين ، ولملكي صادق اليبوسي الكنعاني •

ويتحدث التاريخ باسماء كثيرة لملوك (اورشليم) بعد (ملكيصادق)، وسمى الكنعانيون اورشليم ــ وهم سكانها الاوائـل ــ بـ (بروشالم) ، و (بروشلم) و (شالم) و (شلم) وهو اسم الاه كنعان ، ومعناه (السلام) وجاء اسم (اورشليم) في التوراة كاسـم مشتق من التسمية الكنعانيـة ، وسميت في التوراة ايضا بـ (شاليم) و (ساليم) وكل هذه الاسماء كنعانية بحتة ، كذلك وردت باسم (اوروسالم) في الكتابات الكنعانية ، وكل هذا يدل على قدم (اورشليم) وقبل ان يكون لاسرائيل فضلا عن اليهود وجود في التاريخ •

آثار اليبوسـيين والكنعانيين

وكما كانت مدينة (اورشليم) من أقـدم آثار اليبوسيين الكنعانيين وقبلها كانت (اريحا) اقدم مدينة عرفت في تاريخ العـالم ، فان لليبوسيين آثارا اخرى في (اورشليم) منها قلعة حصينة اقاموها على الرابية التي اطلق عليها اسم (صهيون) وقد اقاموا حولها سورا وشيدوا في طرف الحصـن برجا عاليا يسيطرون منه على المنطقة كلها ، وقد سميت اورشليم اول مـا سميت بمدينة (يبوس) وورد في التوراة ان (يبوس) هي (اورشليم) وهذه شهادة من التوراة نفسها بان هذه المدينة انما هي من صنع الساميين العرب ، وان اليبوسيين ابناء عمومة الكنعانيين هم الذين بنوها •

منطقة الحرم الشريف الحالية

المقياس

٥٠ متراً

بركة بيت حسدا

قلعة الأتراك

٣٠ متر

باب الأسباط

باب الغوانمة

قلعة أنطونيا

الحرم الشريف

(الحرم القدسي)

باب الناظر

١٥٠ متراً

باب الجنة

الباب الذهبي (مغلق)

باب الحديد

مسجد قبة الصخرة

محكمة داود

باب القطانين

الباب الغربي

باب داود

باب المتوضأ

باب السلسلة

الباب القبلي

ملحوظة:
تشير الخطوط المتقطعة الى حدود منطقة الهيكل القديم

باب المغاربة

المسجد الأقصى

مرابط اصطبل سليمان

٢٨٠ متراً

رسم رقم (٣)



وقد بقي حصن اليبوسيين (حصن صهيون) بيد اليبوسيين حتى بعد مجيىء الموسويين الى ارض كنعان بنحو ثلاثة قرون ، الى ان قضى داود على حكم الكنعانيين فيها .

اما الهيكل الذي يعتز به اليهود ، فقد بني في القسم الذي يقع شمالي (حصن صهيون) ، وهذا السور الذي يحيط (بحصن صهيـون) والذي يعتبر أول سور بني على عهد اليبوسيين الذين بنوا (أورشليم) يشكل شبه مستطيل يتوسطه (حصن صهيون) اليبوسى وكان النفق الذي يسحب المياه من (جيحون) ينتهي الى البركة داخـل السـور ، وكل هـذه الاثار التي يتحدث عنها التاريخ وتؤيدها التوراة لهي آثار يبوسية كنعانية تعتبر اول ما خلف التاريخ القديم لنا حكايته ، حتى جاء داود واحتل (حصن صهيون) في القرن العاشر ، وسميت (اورشليم) بمدينة داود تعمدا لطمس اسـم الكنعانيين ، وبنى داود هناك مذبحا للرب ، ولكن هذا الاسم ــ اسم مدينة داود ــ لم يدم طويلا ، فرجع لاورشليم اسمها الكنعاني الاول .

وخرب الرومان (اورشليم) ثم عادت الى الوجود ، واطلق عليهـا في القرون الاخيرة اسم بيت المقدس ، وتسلمها المسلمون من المسيحيين ، وبقيت اورشليم بيد العرب حتى قامت (الصهيونية) فاين هو الحق التاريخي الذي تتمسك به الصهيونية وتحاول ان تتخذ من قدم وجودها في اورشليم حجـة لتملكها ؟

كنيسة القيامة
في القدس الشريف

الدير اللاتيني
المقياس
مترا
الضريح المقدس
خورس الاغريق
الناووس
المكتشف
فيه الصليب
الدير اليوناني
الدير اليوناني
الصديق ابراهيم

رسم رقم (٤)

حضارة الكنعانيين

وأثبتت الحفريات ان للكنعانيين حضارة واسعة تتمثل في اتساع رقعتهم وتجارتهم ، ولهم ينسب اكتشاف النحاس العربي . واستخراج



البرونز من مزج النحاس بالقصدير فشاع استعمال البرونز والحديد عند الكنعانيين منذ الالف الثالثة والثانية قبل الميلاد ، وقد مهروا في استخدام المعادن ، وصياغة الحلي منها ، وهذا ما عثر عليه في حفريات فراعنة مصر الذين غزوا (كنعان) وحصلوا عليها •



رسم رقم (٥)
اسرة كنعانية من اريحا (حوالي ٤٠٠٠ ق٠ م٠)
صورة تحليلية لأحدى غرف اريحا القديمة بالاستناد الى المكتشفات التي عثر عليها في اطلال اريحا ومقابرها
(عن كاثلين كينيون ((آثار الارض المقدسة)) اللوح ٢٠)

وتعتبر زراعة الكروم والتين من اهم المزروعات القديمة في كنعان ، وقد وجدت في الاثار التي ترجع لسنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد معاصر للعنب ، والزيوت ، مصنوعة بمنتهى الدقة ، وقد كان النبيذ معروفا عند الكنعانيين ، وموجودا بكثرة •

وما عدا ذلك فقد عرف الكنعانيون بصناعة الزجاج ، والنسيج والاصباغ ، والعدد الحربية ، وانشاء القلاع للدفاع عن بلدانهم ، ولهم مهارة



بلاد كنعان

قبل ظهور قوم موسى

٣٠٠٠ - ١٣٠٠ ق.م

المقياس

المرتسم رقم ٢

أوغاريت (تل راس الشمرا)
حماة
جزيرة إرواد (رواد)
حمص
عرقة
الارز
نهر العاصي
العموريون
بترون
ببلوس (جبيل)
بعلبك (بعل جاد)
بيريتوس (بيروت)
نهر الليطاني
دمشق
قطنا
صيدون (صيدا)
صور
جبل حرمون (جبل الشيخ)
قادش
بحيرة الحولة
حوران
عكو (عكة)
حاصور
بحر الجليل (بحيرة طبرية)
باشان
عموريون
جبل الكرمل
نهر اليرموك
بصرى الشام
دور
مجدو
بيت شان (بيسان)
نهر الأردن
جلعاد
عموريون
شكيم (نابلس)
عمون
يافا
بيت إيل
جبعون
أريحا
حشبون
جازر
أورشليم (القدس)
بيت شمس
جبل نبو
بيت لحم
بحر الملح (البحر الميت)
عجلون
غزة
لخيش
حبرون (الخليل)
وادي أرنون
بصرى
موآب
جرار
بئر سبع
برية شور
برية صين
قادش برنيع
وادي العربة
أدوم
عموريون (جبل سعير)
بصرى (بصيرة)
البحر المتوسط

في اساليب الري ، وجلب المياه ، والتصرف بها لشؤون الزراعة ، والمهم انهم هم الذين اخترعوا (ابجدية الكتابة) المختزلة للخط المسماري ، والهيروغليفي حتى اصبح الخط الكنعاني أساسا لجميع خطوط العالم المتمدن في الشرق والغرب .

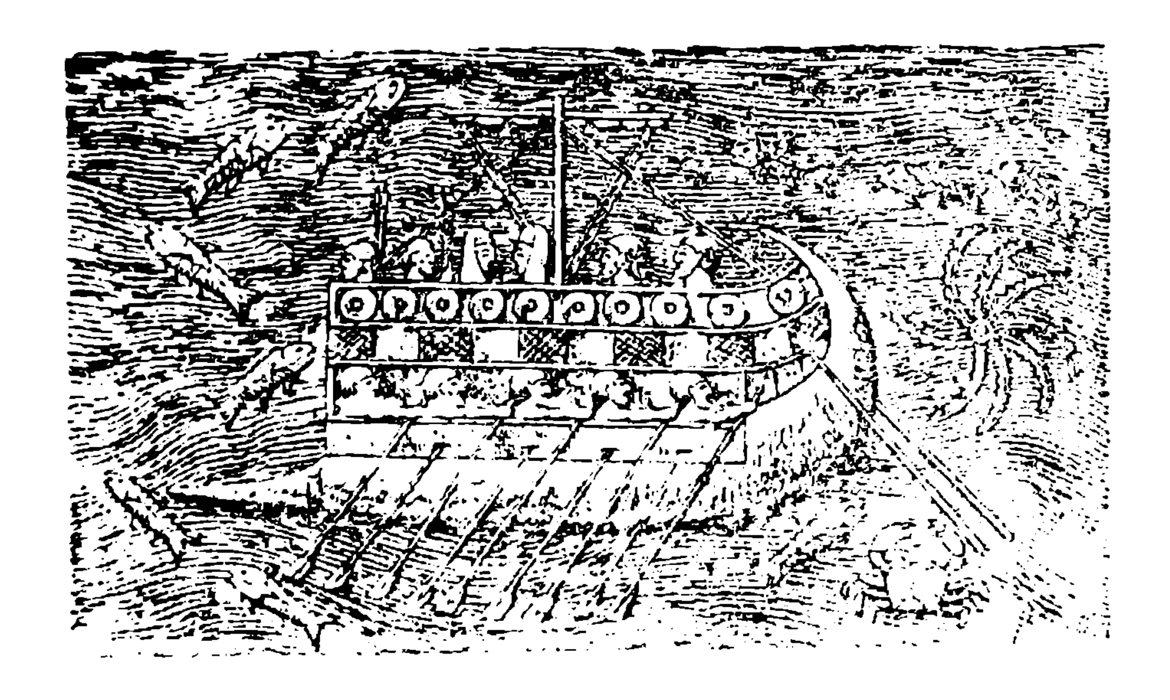
أبجد	لاتيني	اغريقي ناضج	اوفاريتي	فينيقي	عربي جنوبي	المعنى	سينائي
ء	A	A				رأس ثور	
ب	B	β				بيت	
ج	CG	(					
د	D	Δ				باب	
هـ	E	E				شباك	
و	FV					وتد	
ز	...	I				(زين) سلاح	
ح	H					حيت (حائط)	
ط	...	⊗					...
ي	I					يد	
ك	...	k				كف اليد	
ل	L	LΛ				لمد (عصا)	
م	M	M				ماء	
ن	N	N				افعى	
...	X					سمكة	
ع	O	o				عين	
ف	P					فم	
ص	...	...				صياد	
ق	Q						
ر	R	P				رأس	
س ش	S					قوس	
ت	T	T				صليب	

رسم رقم (٧)
جدول تطور الابجديات



الفينيقيون الكنعانيـون

والفينيقيون هم سكان جبال لبنان وشواطىء البحر منه ، وهم كنعانيون اطلق عليهم اليونانيون لاول مرة اسم (فينيقيا) فسموا بالفينيقيين ، واهم المدن التي شيدها الفينيقيون هي (حيفا) و (صرفند) في فلسطين ، و (صور) و (صيدا) و (بيروت) و (جبيل) في لبنان ، وكل هذه المدن موجودة منذ تشييدها حتى الان ، واشتهر الفينيقيون بالتجارة وصنع السفن ، وامتدت تجارتهم وسفنهم الى اقصى سواحل البحر الابيض المتوسط ولا سيما شمالي افريقيا ، وكانت (اورشليم) تؤلف مركزا رئيسيا لهذه التجارة التي تصبها عليها الموانىء الفينيقية فتنقلها من (اورشليم) الى سائر الجهات بالنظر لموقعها الجغرافي المتوسط .



رسم رقم (٨)
سفينة فينيقية تجارية او حربية نقشت على جدار قصر سنحاريب في نينوى يرجع تاريخها الى حوالي سنة ٧٠٠ ق . م .



واسس الفينيقيون لهم مستعمرات في السواحل التي كانوا يمرون بها ، وقد عرفت هذه المدن والمستعمرات بحضارة فينيقية خاصة كان الفينيقيون ينقلونها من جميع الاقطار وعلى الاخص من الكنعانيين الذين انحدر الفينيقيون منهم ، وكان العلم قد تقدم في عصر الفينيقيين حتى صار بالامكان الجزم بان يكون الاشوريون واليونانيون استمدوا شيئا غير قليل من ثقافاتهم العامة من الفينيقيين والبابليين ، وقد كانت (صور) و (صيدا) مركزا مهما للعلوم والمعرفة وكان تحنيط الموتى عند الفينيقيين لا يقل اتقانا عن التحنيط عند المصريين •

وكان الكنعانيون على الوجه الغالب ومنهم الفينيقيون من حيث الديانة وثنيين يعتقدون بالاله (ايل) بصفته اكبر الالهة وينسبون له الكثير من الموجودات ولا سيما التصرف بالمياه ، وهي عقيدة ورثها الفينيقيون من جزيرة العرب كما تدل على آثار الجزيرة العربية ، ويؤكد البعض من المؤرخين ان كلمة (ايل) عربية في اللهجات القديمة ، وهي تعني الآله أو الله ، وفي المتحف الوطني بدمشق تمثال للآله (ايل) بصفته كبير آلهة الكنعانيين ، لذلك يعتبر المؤرخون الكنعانيين اسبق الامم جميعا في نشر ارقى ديانات الامم السامية الوثنية •

وكل هذا مستنبط من الاثار التي اكتشفت في الحفريات بلبنان ، وبابل ،ومصر على الاخص التي تسجل للكنعانيين حضارة واسعة عرفت منها الفينيقية الشيء الكثير •

العموريون

وفي الوقت الذي هاجر الكنعانيون من جزيرة العرب الى الجهة الشمالية الغربية من الهلال الخصيب ، هاجرت جماعات باسم العموريين العمالقة من الجزيرة واستوطنت اواسط سوريا ولبنان حتى امتدت جنوبا الى فلسطين واسست دولة باسم (عموّرو) •

واتخذ العموريون مدينة (ماري) الواقعة على الفرات عاصمة لهم ،



وقد كشفت الاثار بما عثر فيها من الالواح على ان عموريا كانت تتمتع بحضارة لها اهميتها الموصوفة ، وبالاخص في اهتمامها وعنايتها بالزراعة ، واسس العموريون في نحو الفي سنة قبل الميلاد عدة دويلات في وادي الرافدين ، وظلت هذه الدويلات قائمة الى ان قضت عليها سلالة بابل الاولى المعروفة بامبراطورية حمورابي ، وهذه السلالة ــ اي سلالة حمورابي ــ هي نفسها من اصل عموري ، ثم استعادت الدول العمورية استقلالها بعد سقوط سلالة بابل الاولى .



رسم رقم (٩)
اسرى عموريون اخذهم المصريون في فتوحهم للشرق
(حوالي القرن ١٣ ق . م)

وكانت لغة العموريين من اللغات السامية وهي شبيهة باللغة الكنعانية والفينيقية الغربية ، اما ديانة العموريين فكانت مشابهة للديانة السائدة بجزيرة العرب ، ولما كان العموريون زراعيين فقد كانوا يقدسون آلهة المياه والينابيع ، بطقوس قريبة من طقوس الجزيرة العربية ، وقد عثر على تمثال آلهة المياه هذه وهو موجود بمتحف (حلب) وهذه العبادة ــ عبادة المياه ــ

كانت معروفة ايضا عند الساميين في العراق ، بل وحتى عند المصـــريين ، في مقوس كثيرة التشابه ؛ وقد عثر في آثار (ماري) العاصمة ، على كثير مـــن الحقائق التاريخية عن عمورية وغيرها من تواريخ الاخـرين ، فقد كشفت التنقيبات الفرنسية في (تل الحريري) عن آثار حضارة تخص وادي الرافدين ويعود تاريخها الى عصور ما قبل التاريخ والى فجـر السلالات في الالف الثالثة قبل الميلاد ، اذ وجدت بين هذه الاثار تماثيل سومرية ، ومعبد للالهة (عشتار) وتم اكتشاف بروج وقصر عظيم يعود للعهد البابلي وهو مـــن العظمة بحيث يحتوي على ٣٠٠ غرفة وقاعة كبيرة ، وعثر في هذا التل (تل الحريري) على مجموعة من الالواح الطينية بلغ عددها نحو ٢٤٠٠٠ لوح ، وتشتمل هذه الالواح على انواع مهمة من الوثائق والسجلات الملكية الخاصة بآخر ملك من سلالة (مارى) العمورية وهو المدعو (زمري ــ ليم) ويعود تاريخها الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وقد كان لعثور المنقبين على هذه الالواح نتائج مهمة في الكشف عن تأريخ بلاد الشام ، والشـرق الادنى ، ودور العموريين في الالف الثاني قبل الميلاد ، فقد تمكن العموريون بعـــد سقوط الامبراطورية الاكديــة ان يتغلغلوا في سوريــة الوسطى ولبنـان واسسوا في وادي الرافدين عدة دويلات تمتد من آشور شمالا الى (لارسا) جنوبا ، وظلت هذه الدويلات قائمة الى ان قضت عليها سلالة بابل ثم استعادت الدويلات العمورية استقلالها بعد سقوط امبراطورية حمورابي ــ كما مرت الاشارة من قبل •

آثار ابلا العموريــة

ومن الاثار المهمة المكتشفة في سوريا غير (ماري) هي آثار مدينــة (ابلا) الواقعة على بعد ما يقرب من ثلاثين ميلا جنوبي مدينة حلب ، وهي من بقايا حضارات العموريين ، ويستبان من الاثار المكتشفة ، انها هي الاخرى كانت يوما ما عاصمة لمملكة عمورية ، وان عدد سكانها كان نحو ٢٦٠ر٠٠٠ نسمة ، وان هذه المملكة كانت تمتد من سيناء في الجنوب الى ارض فلسطين ، ولبنان وسوريا حتى جزيرة قبرص في الشمال الغربي •

وقد عثر بين اطلال القصر الملكي من هذه المدينة على ١٥٠٠ لوح من الطين مصفوفة على رفوف خشبية ، ومخطوطة بالكتابة المسمارية ، وباقدم لغة سامية معروفة حتى الان •

وقد ازدهرت هذه المملكة في الفترة الممتدة بين سنة ٢٤٠٠ وسنة ٢٢٥٠ قبل الميلاد •

وفي بعض هذه الرقم ذكر لاسماء منها اسم (ابروم) احد الملوك واسماء مواطنين بهذا الاسم ، فكانت هذه الاثار المكتشفة واجهة اخرى من واجهات الحضارة التي اسسها الساميون العرب الذين هاجروا من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب ومنهم هؤلاء العموريون العمالقة •

الآراميون – اللغة والخط الارامي وتفرعاته

ومن الموجات السامية العربية التي هاجرت من جزيرة العرب بعد هجرة الكنعانيين ، والعموريين كانت موجة الاراميين الى الهلال الخصيب والى الشمال الغربي منه • وما لبث الاراميون ان استوطنوا منطقة الفرات الاوسط وذلك في اواخر الالف الثالثة قبل الميلاد ، واقتبس الاراميون الكثير من حضارتهم من العموريين والكنعانيين ، ولكنهم حافظوا على لغتهم ولهجاتهم الخاصة بهم ، واقاموا عدة ممالك كان اهمها (دمشق) و (حما) وحلوا محل العموريين والحيثيين في وادي نهر العاصي •

وكان الاراميون مؤلفين من عدة قبائل وفروع ، منهم من سمي (باخلامو) وآخرون سموا (بالخبيرو) أو (الهبيرو) أو (العبيرو) وهي كلمة كانت تطلق على القبائل العربية الرحل ، ثم صحفت هذه الكلمة فقيل (عبري) و (عبراني) مما سنمر بحديثها في مكان آخر من هذا الموجز ، ثم صارت تطلق على اتباع (موسى) بعد ظهورهم باعتبارهم من القبائل الرحل ، ودليل آخر هو ان المصريين كانوا يسمون بقايا الهكسوس (عبريو) أو (عبيرو) •



واشتهر الاراميون بالتجارة نظرا لاستيطانهم في وسط يساعد على نقل التجارة بين الشرق والغرب ، واستخدامهم جمالهم في النقل ، فانتشرت تجارتهم ، كما انتشرت لغتهم انتشارا واسعا ، وحتى الان والكثير من آثار هذه اللغة ظاهر في لغات الشعوب المجاورة وعلى الاخص في لبنان وسوريا ، وقد كان من سعة انتشار لغة (الاراميين) ان صار اسم الاراميين يشمل الكثير من القبائل والشعوب من حدود بلاد الفرس شرقا الى البحر المتوسط غربا ، وحتى بلاد الارمن واليونان فكانت هذه الشعوب والاقطار كلها تعرف باسم الاراميين على الرغم من ان بعض هذه القبائل كانت تسمى باسمائها الخاصة (كالاشوريين) و (الادوميين) و (الكلدانيين) •

وقد أخذ اليهود خطهم الذي طبعوا به التوراة من الخط الارامي كما ان الخط النبطي الذي كتب به القرآن انما هو مأخوذ من الخط الارامي في الاصل ، كذلك أخذ الارمن ، والفرس ، والهنود ، خطوطهم من اصول آرامية ، وهكذا كان الخط الفينيقي الذي اقتبسه الاراميون قد انتقل الى نصف العالم الشرقي •

وقد تفرعت من القلم الارامي اقلام متعددة متشابهة كان منها في الاخير القلم الكوفي ، ومنه تفرع القلم النسخي العربي •

ويجمع العلماء على ان اللغة الارامية لم تنتشر وتعم وتأخذ بها الاقوام الا لسهولة ابجديتها حتى اصبحت اللغة الرسمية في كثير من البلدان ، وحتى لقد كتب (التلمود) اليهودي و (السامرية) بهذه اللغة ، باعتبارها فرعا من الارامية ، وهكذا كانت السريانية المعروفة بالكلدانية •

وبالاجمال : لم تنتشر لغة ، وتغير وجه مجاميع من لغات الشعوب ولهجاتها كاللغة الارامية التي نلمس اليوم آثارها في كثير من اللغات •

ومما لا شك فيه عند المؤرخين العرب ، بان القبائل الارامية ترجع الى الاصل العربي ، فهي والعرب البائدة ، او العاربة ، من اصل واحد ، وعلى هذا نسبت الشعوب العربية جميعها الى (ارم) في اليمن وهناك ادلة اثارية وكلها تؤيد عروبة الاراميين •



وقد ضمت مملكة (آرام) مدنا كثيرة منها (عانات) وهي مدينة (عانه) و (رحوبوت) وهي (الرحبة) الواقعة على الفرات شمالي (البو كمال) .

وتوسعت مملكة الاراميين بعد موت سليمان ، واصبح الاراميون مسيطرين على اكثر اقطار منطقة الشرق الاوسط .

الكنعانيون والعموريون والآراميون

وصفوة القول ان الكنعانيين ، والعموريين ، والآراميين ، وما تفرع منهم كانوا جميعا من اصل سامي عربي واحد انتقلوا من جزيرة العرب الى القسم الغربي من الهلال الخصيب ، وكانوا اول من أقاموا في هذه الاصقاع واسسوا ممالك ذات حضارة مدهشة كما تتحدث بذلك الاثار وتؤيد انتقالهم من الجزيرة ، وكانت لغتهم ، وتقاليدهم ، واديانهم واحدة في الاصل ثم تفرقت وتطورت بعد ذلك .

وتقول الاثار ان هناك قبائل سبقت الكنعانيين ، والعموريين ، والاراميين وقد هاجرت هي الاخرى من جزيرة العرب ، ولكن هذه الهجرة التي تتحدث بها الاثار لم تكن متجهة الى الهلال الخصيب ، وانما كانت هجرتها الى مصر قبل ان تقوم الحضارة المصرية ، واغلب الاحتمال انهم عبروا من طريق عدن وشبه جزيرة سيناء ونقلوا معهم حضارة لم تكن معروفة في مصر ، وذلك في نحو اربعة الاف سنة قبل الميلاد .

كما هاجرت بعد ذلك من جزيرة العرب القبائل التي سميت بالهكسوس، اي (الرعاة) واستولت على سوريا وفلسطين ، وانضم اليها الكنعانيون ، والعموريون ، فهاجموا من هناك مصر عن طريق سيناء ، وحكموا مصر نحو قرنين من الزمن بين القرن الثامن عشر والسادس عشر قبل الميلاد .

ومن الاثار المصرية يستدل على ان للساميين العرب اثرا كبيرا في الحضارة المصرية ، بل ان بعض المؤرخين يذهبون الى ان المصريين والعرب الساميين متقاربون في الاصول ان لم يكونوا من اصل واحد .







نقش مصري يرجع الى ما قبل حوالي اربعة آلاف سنة
يمثل عائلة سامية عربية مهاجرة من جزيرة العرب الى وادي النيل

رسم رقم (١٠)
اسرة سامية عربية مهاجرة من جزيرة العرب
الى وادي النيل على نقش مصري قديم يرجع الى ما قبل
حوالي اربعة آلاف سنة

الهجرات القديمة الرئيسة الى شرقي الهلال الخصيب

ومن اقدم هجرات القبائل السامية العربيـــة من جزيرة العرب كانت هجرة الاكديين وذلك في نحو ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد استوطنوا الفرات الأيسر من الهلال الخصيب الشرقي ، واشتغلوا اولا بالزراعة ، وعنوا بتربية الاغنام ، والمواشـــي ، واستولوا بالتدريج على حوض الفرات الاوسـط واسسوا امبراطورية ذات مستوطنات واسعة شملت فيما بعد معظم الهلال الخصيب الشرقي ، وبلاد عيلام ، وبلاد آشور ، وقسما من آسيا الصغـرى ومن أشهر مدنهم مدينة (أكد) وهي العاصمة ، ويعتبر (سرجون الكبير) هو المؤسس الاول لمملكة (الأكديين) وذلك في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد ودامت مملكتهم نحو ١٥٠ سنة •



رسم رقم (١١)



ويعتبر الاكديون اول من ابتدعوا نظام الامبراسورية ، وذلك في تعيين الحكام في الاقاليم والبلدان التي يحكمون فيها الحكام باسم الاكديين ، وقد سبقوا جميع الامم في هذا النظام نظام الحكم الدولي المعروف والمتبع حتى اليوم في العالم ، وقد استجلبوا الى العراق الاشجار الغريبة كشجرة التين والكرم « شجر العنب » والورد « الزهر الاحمر » •

الاكديون الساميون والسومريون

اصطدم الاكديون الساميون بالسومريين ، والسومريون شعب لا ينتمي الى مجموعة الشعوب السامية ، وقد ازدهرت حضارتهم في القسم الجنوبي من بلاد بابل منذ بداية الالف الرابعة حتى نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد ، ولا يزال انتسابه العرقي واللغوي غير معروف تماما • ويرجع الفضل الى السومريين في اختراع الكتابة الحرفية في منتصف الالف الرابعة قبل



رسم رقم (١٢)
سرجون الكبير مؤسس الامبراطورية الاكدية السامية
(٢٣٧١ – ٢٣١٦ ق • م •)



الميلاد ولشبه هذا القلم بالمسمار سمّي بالخط المسماري ، وهو الذي دونوا به تاريخهم وشؤونهم ونذورهم واعمالهم ومعلوماتهم • وكانوا يطبخون اللبن المكتوب فيه حتى يصير آجرا يقاوم الزمان او يجففونه في الشمس • وكانت اللغة السومرية عجيبة في تركيبها ومفرداتها ، فمعظم كلماتها ذات مقطع واحد وفيها قابلية التالف والتركب •

وترقى على ايدي السومريين في البناء ولا سيما المباني العامة كالمعابد والقصور والحصون والهياكل ، وفي اعلى العمارات اقاموا عدة طبقات لالهتهم لأنهم كانوا وثنيين ولآلهتهم مراتب ودرجات ثالوثية • وكانت هذه المعابد اصل الصروح المدرجة المعروفة باسم (الزقورة) كزقورة اور قرب الناصرية • وكان يشيد في اعلى الطبقات المحراب وهو موضع العبادة • وكانت مبانيهم من القصور والدور والمعابد والمعاهد نماذج فريدة باسلوب بنائها واعمدتها وجدرانها المزخرفة بالفسيفساء • وقد برع السومريون في فن النحت وفن النقش فكانوا ينحتون تماثيل الاشخاص وللآلهة ، وبرعوا أيضا في صياغة ادوات الزينة من الذهب والفضة وغيرهما •

وكان ابرز ما تميز به العصر السومري هو ظهور دويلات المدائن على المسرح ونشوء فكرة الدولة في الادارة والحكم ، فقد لعبت هذه المدائن دورا مهما في تكوين نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والسياسية في بلاد سومر واكد وبعث التقدم الحضاري الذي بلغه المجتمع السومري في الميادين الدولية ، مما حدا ببعض المؤرخين الى نعت هذا العصر بـ « عصر دويلات المدن السومرية » •

ونرى من المناسب ان نفصل الكلام على حضارة السومريين بذكر ما دونه السير ليدنارد وولي الاثاري المعروف المتوفى سنة ١٩٦٠ قال في وصفها : « لقد كانت حضارتهم التي انارت العالمين الذين كانوا في غياهب الوحشية هي السبب الاول في نشوء الحضارة وبالكشف عن حضارتهم بطل القول الذي يرد اصول الفنون الى اليونانيين ، ويعدهم مبدعين لها من غير تقليد ولا اقتباس » •

وكان الاكديون يعايشون السومريين في جنوبي العراق فتحضروا بحضارة السومريين واقتبسوا خطهم المسماري وتعلموا اصول معاملاتهم التجارية واقيستهم واوزانهم ومكاييلهم والسياسة المدنية المعروفة اليوم



بالبلدية ، وتعلموا منهم فن النحت والنقش حتى برعوا فيهما واخذوا عنهم طائفة كبيرة من كلماتهم واستعار الاكديون ايضا عبارات جمة من اللغة السومرية فضلا عن اقتباسهم الخط المسماري كما ذكر من قبل •

واللغة الاكدية لغة متصرفية اشتقاقية كسائر اللغات السامية ومنها العربية والسريانية والاشورية ، وهي بعكس اللغة السومرية ، فقد ذكرنا ان فيها قابلية التركب والتألف • فمنذ منتصف الالف الثالثة حتى أوائل الالف الاولى قبل الميلاد كانت الاكدية وحدها لغة اكد وبابل وآشور وقد زاحمتها اللغة الارامية في القرن الثامن قبل الميلاد حتى ازالتها عن مقام التخاطب وحصرتها في مقام الاثريات •

تغلب سرجون الكبير اولا على دويلات المدن السومرية وأسس منها ومما جاورها مملكة موحدة قوية شملت معظم العراق وتلقب بملك سومر واكد صاحب سلطان الدنيا وأسس مدينة اكد المقدم ذكرها واليها نسبت الاكدية ، وانتقل العراق في نظام الحكم من طور دويلات المدن في عصر فجر السلالات الى طور مملكة واحدة ضمت كل المدن ، اذ توسعت فشملت اقطارا غير العراق • لذلك قد يصح ان توصف هذه المملكة بانها أول امبراطورية في العالم من عمل الساميين وهي تمثل اول نصر للساميين في التاريخ وتغلبهم على غير الساميين •

كان سرجون اول زعيم في تاريخ الجنس السامي ، فكان اول ملك اسس مملكة كبيرة في غربي اسيا تمتد من ارض العيلاميين في الشرق الى شواطيء البحر المتوسط وتصل الى اعالي نهر دجلة ونهر الفرات في الشمال والغرب •

ويبدو ان الصراع بين الساميين الذين احتلوا معظم انحاء الشرق الادنى واسسوا فيها حضاراتهم في مختلف العصور وبين العناصر غير السامية من اجل السيطرة يرجع الى عصور واغلة في القدم ، وقد ورد في اقدم الاساطير السومرية ما يشير الى هذا الصراع بين ملوك دويلات المدائن • ويؤكد « ديورانت » مؤلف كتاب « قصة الحضارة » ان النزاع بين السامية وغير السامية لعب دورا مهما في تاريخ الشرق الادنى يرجع الى ما قبل اكثر من



ستة الاف عام واستمر حتى يومنا هذا • وبذلك يقول : « ويلوح ان اسرا قوية من ملوك المدن مستمسكة بعروشها قد ازدهرت في « كيش » السامية حوالي ٤٥٠٠ قبل الميلاد وفي اور (السومرية) حوالي ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وانا لنجد في التنافس الذي قام بين هذين المركزين الرئيسيين من مراكز الحضارة القديمة اول دور من ادوار النزاع بين السامية وغير السامية ، وهو النزاع الذي يكون في تاريخ الشرق الادنى مأساة دموية متصلة تبدأ من عظمة كيش السامية وتستمر خلال فتوح الملكين الساميين سرجون الاول وحمورابي الى استيلاء القائدين الاريين قورش والاسكندر على بابل في القرنين السادس والرابع قبل الميلاد ، والى اصطراع الصليبيين والمسلمين . والى التسابق التجاري ويمتد الى هذا اليوم الذي يحاول فيه البريطانيون جاهدين ان يسيطروا على الاقوام السامية • » •

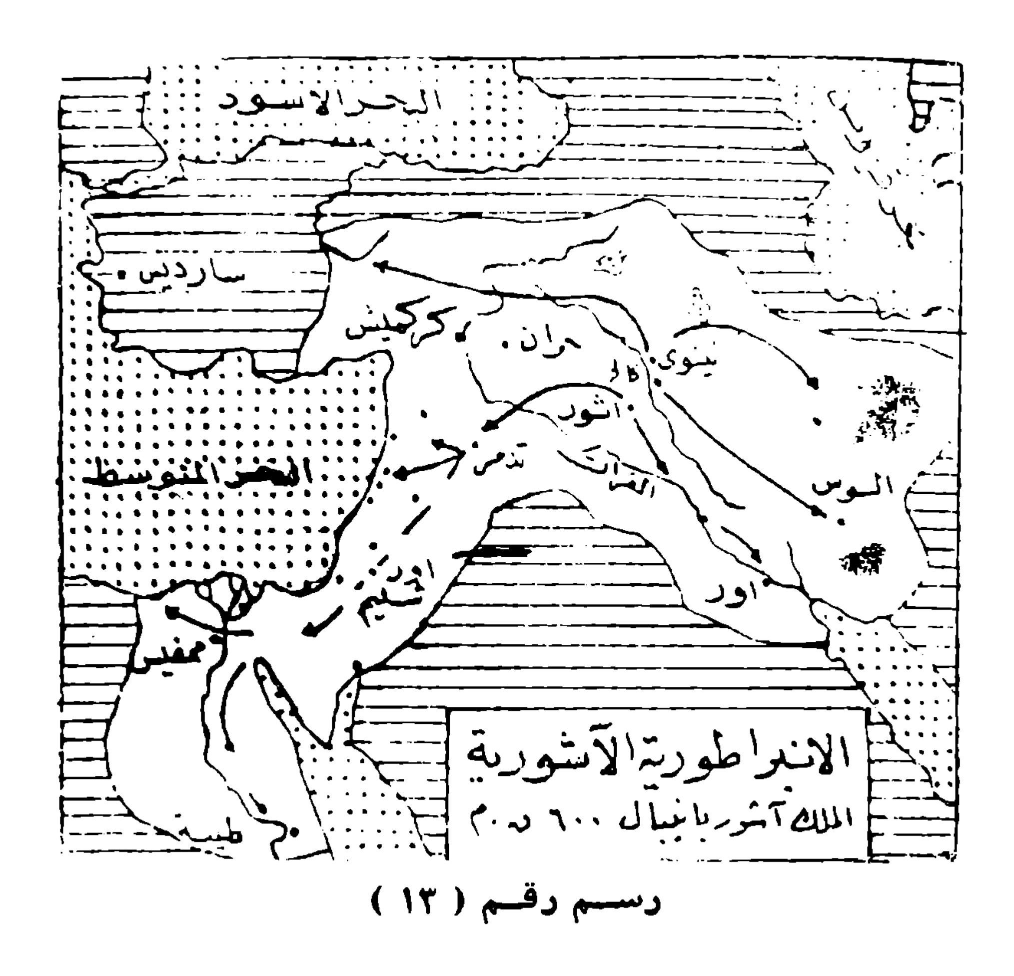
الآشــوريون

والآشوريون كالأكديين ، من مهاجري جزيرة العرب ، ساميون عبروا الفرات ودجلة واستوطنوا شمالي العراق وعند نهاية القوس الشرقي من الهلال الخصيب وذلك فيما يقارب هجرة الاكديين اي في نحو سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد ، واسس الاشوريون مملكتهم التي ما لبثت ان عرفت باسم (آشور) واتخذوا من مدينة (آشور) عاصمة لهم ، وكانوا في اوائل عهدهم خاضعين للأكديين ثم استقلوا وقامت امبراطوريتهم الاولى في آشور •

وفي عهد حمورابي قضي على استقلال الاشوريين وخضعت مملكتهم للبابليين الذين سيأتي حديثهم ، ثم قامت آشور بعد ذلك من جديد كامبراطورية واتسعت رقعتها ، وعلا شأنها ، واتخذت مدينة (نينوى) عاصمة لها ، وامتد نفوذها الى اقطار واسعة • وقامت باحتلال (السامرة) عاصمة اسرائيل في شمالي فلسطين وذلك بعد حصار طويل في عهد الامبراطور (سرجون الثاني) وبذلك تم القضاء نهائيا على المملكة التي دعيت بمملكة (اسرائيل) •

ومن اشهر أباطرة الاشوريين (سنحاريب) الذي خلف سرجون الثاني فقام بحملة على مملكة (يهوذا) وهي المملكة التي قامت بيورشليم بعد وفاة (سليمان)والتي ينتسب اسم اليهود اليه، وكان قد ادى موت



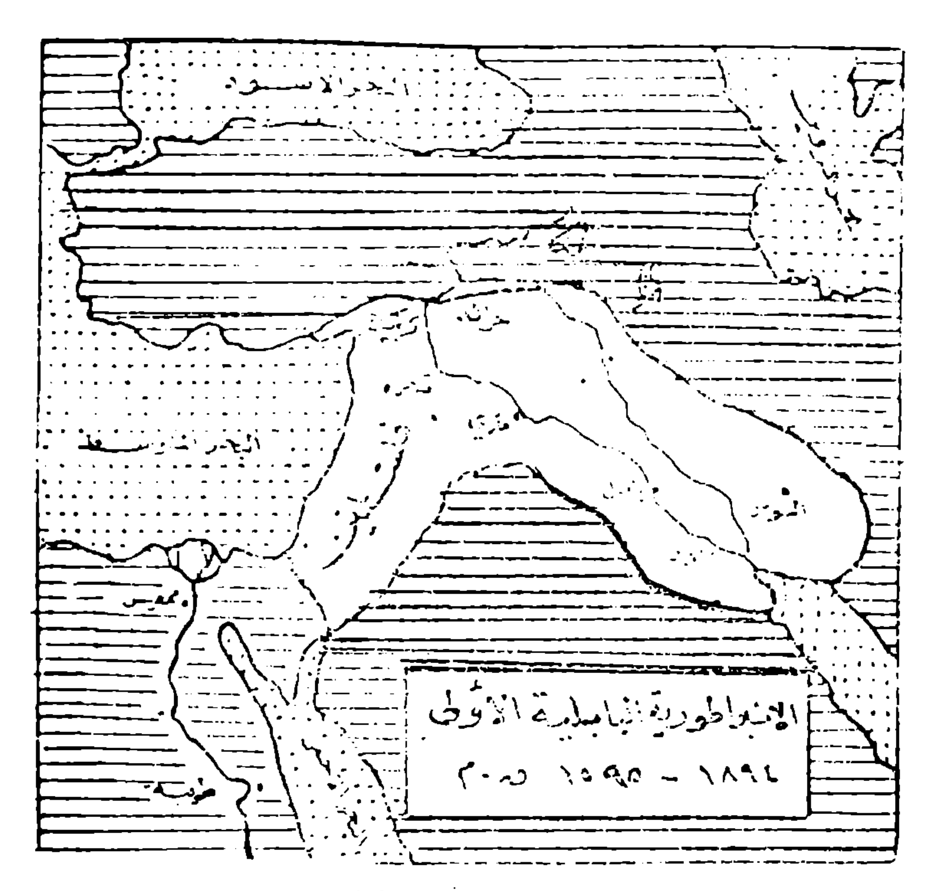


رسم رقم (١٣)

سليمان الى انقسام اليهود الى قسمين احدهما سمي باسم اسرائيل وعاصمتها (السامرة) التي قضى عليها (سرجون الثاني) والاخرى باسم (يهوذا) وقد قضى عليها (سنحاريب) وحلّ الحصار عن اورشليم بتسليم جزية مفروضة • ثم غزت (آشور) في عصر (أسرحدون) مصر ، واستولت عليها وعلى (منفيس) عاصمة مصر الشمالية ، و (طيبه) عاصمة مصر الجنوبية •

وان الاثار التي تركها الاشوريون في عاصمتهم ، وفي حفريات فلسطين وسوريا ، ومصر ، تدل على حضارة واسعة كان قد اكتسبها الاشوريون من الشعوب والاقطار التي استولوا عليها ، ويعدّ ما تركه الاشوريون من آثار الحضارة نماذج لما بلغ ذلك العصر من الرقي والتقدم العجيب •





رسم رقم ١٤

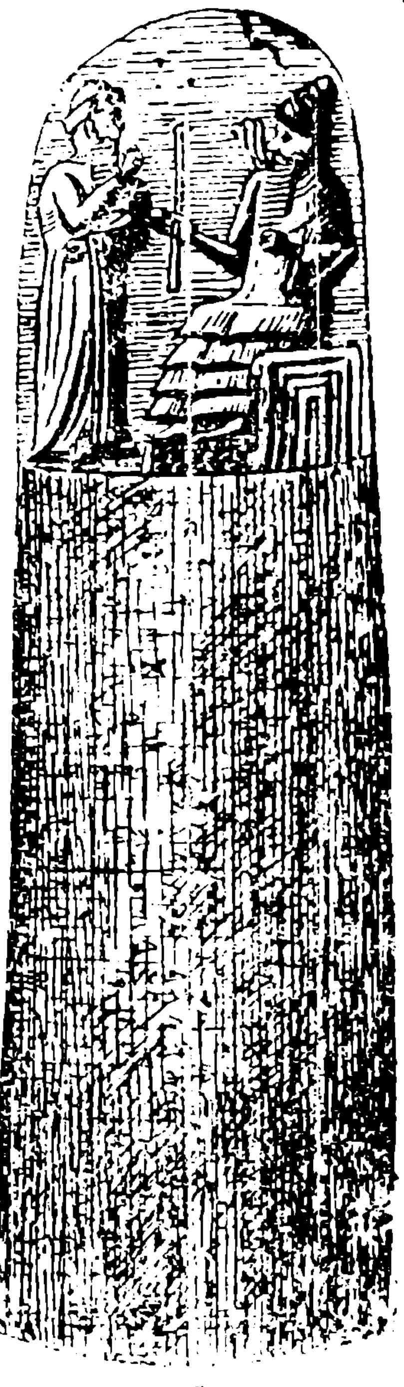
الامراطورية البابليـة الاولى (١٨٩٤ ــ ١٥٩٥ ق ٠ م ٠)

بابل الاولى

ومن موجات الهجرة من جزيرة العرب كانت هجرة البابليين الاوائـل وهم اقوام من العموريين جاءت قبائلها من اعالي نهر الخابور في الشمال الاوسط من الفرات ، واستقرت في مدينة (بابل) واسست هناك مملكـة عرفت ببابل الاولى ، وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وكان عدد ملوك هذه السلالة احد عشر ملكا منهم حمورابي الذي حكم ٤٢ سـنة ، وخلّد تلك الشريعة المكتوبة على مسلتـه والتي خلـدت ذكره الى الابد ــ وسنأتي على ذكرها عند مقارنة شريعة التوراة بها ــ واستولى حمورابي على ما جاور بابل من الاصقاع ، فاخضع بلاد آشـور في الشمال ، وغـزا الاكديين واحتل عاصمتهم (ماري) كمـا غـزا في الجنوب قسما من بلاد السومريين ، وهكذا حتى تم له ان يؤسس امبراطورية واسعة الآفاق ٠



ويعدّ عهد حمورابي من بابل الاولى عهد رخاء واطمئنان بسبب ما ساد امبراطوريته من الانتعاش الزراعي ، والعدل ، وقد تحدثت الاثار التي تركها البابليون عن حضارة مزدهرة شاملة قامت في عهد ملوكهم وعلى الاخص عهد حمورابي .

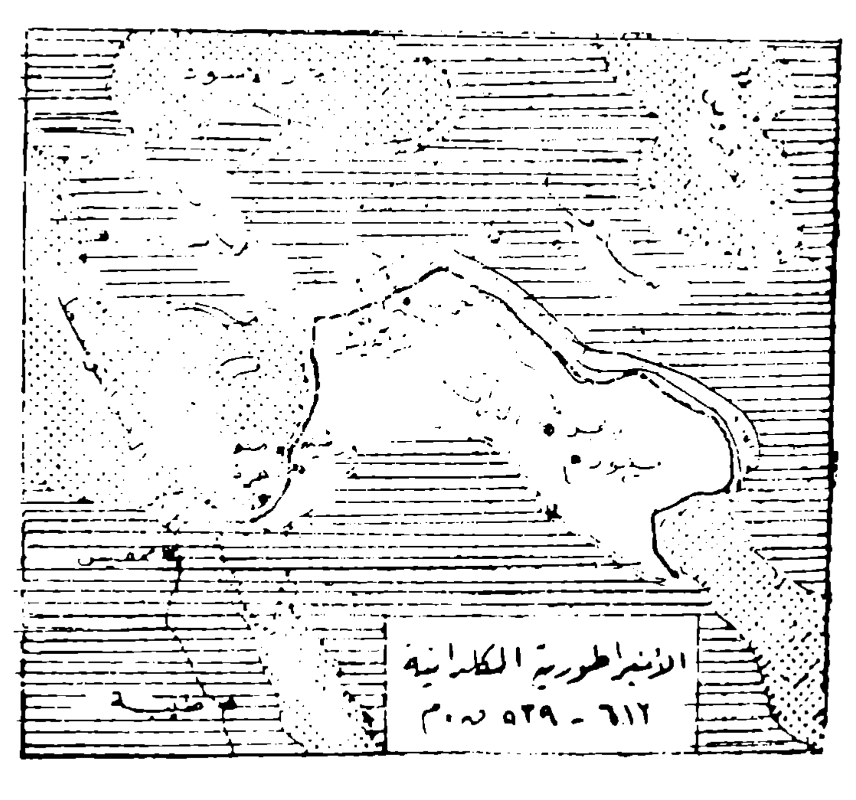


رسم رقم (١٥)
مسلة حمورابي صاحب الشريعة البابلية الشهيرة (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق . م .)

الكلدانيــون

والكلدانيون آراميون في الاصل ظهروا في العراق لاول مرة في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، واسسوا بعد ذلك دولة لهم في جنوبي العراق وغزوا بابل في القرن الثامن قبل الميلاد ثم دحرهم الاشوريون فعادوا الى بابل في اوائل القرن السابع قبل الميلاد واسسوا الامبراطورية الكلدانية ، وامتد نفوذهم وسيطرتهم الى فلسطين وسوريا . وكان (نبوخذ نصر) المعروف (بختنصر) اعظم ملوك الكلدانيين ، وهو الذي حمل على مملكة يهوذا بعد حملة الاشوريين السابقة واحتل (اورشليم) وسبى اليهود ، واخذهم اسراء الى بابل مرتين متتاليتين ، وعظم شأن الكلدان ولم تسقط امبراطوريتهم الا في عهد (كورش) الذي غزا بابل واطلق لليهود الحرية في البقاء في العراق أو العودة الى (اورشليم) . فاقام بعضهم في العراق ، وعاد البعض الاخر .

وتشير آثار الحفريات الى حضارة الكلدان بشيء كثير من التمجيد وتصور براعتهم في علم الفلك ، والرياضيات ، وتنسب لهم التوصل لمعرفة الكسوف والخسوف ، وكان الكلدانيون اول من اتقن حساب الساعات



رسم (١٦)



واجزائها من الدقائق ، كما انهم اول من وضع (التقاويم) لحساب الفصول والمواسم في العالم ، فضلا عما عرفوا به من البراعة في ضخامة الابنية وبهرجتها حتى صارت (بابل) في عصرهم اعظم مدينة في العالم •

الهجرات السامية العربية المتأخرة

ان قصة التحركات البشرية من بطن جزيرة العرب هي قصة الحضارة الشرقية العربية السامية • « فالبادية والهلال الخصيب امتداد لارض جزيرة العرب والهجرة بين هذه المواضع قديسة قدم ظهور هذه المواضع الى الوجود » •

ولم تقتصر الهجرات من جزيرة العرب على الهجرات القديمة المتتابعة ، بل استمرت عبر العصور وهي لا تزال تتواصل حركتها حتى يومنا هذا • ومن امثلة الهجرات الحديثة هجرة قبائل شمر من ديارها في الجزيرة (منطقة حائل) الى وادي الرافدين ، ومن قبائل العرب الكبرى التي تصور لنا مثلا حيا للهجرات القبلية من الجزيرة العربية وارتباطها بوادي الرافدين قبيلة عنزة واصل وطن هذه القبيلة الحجاز في انحاء المدينة المنورة ، وقبيلة آل السعدون في المنتفك •

وقد بقي النزاع بين اهل المدر واهل الوبر ، أي بين البداوة والاستيطان الثابت المستقر بعد ان انفصل مجالهما « فسكن المزارعون حول ضفاف الانهار وزرعوا الارض . بينما تكيف الرعاة مع طبيعة المرعى وطبيعة الحيوان ، واتخذوا مسارحهم في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية » •

ومع ذلك فقد ظل العرب وحدهم السادة في باديتهم فاستغلوا اهمية الطرق التجارية التي تمر بالبوادي الممتدة بين العالم المتحضر (العراق وبلاد الشام) فسيطروا على مسالكها وعلى مياه العيون فيها فكونوا بسيطرتهم على طرق القوافل ثروة طائلة • وقد كان الاعراب هم الوحيدون الذين في استطاعتهم حماية الطرق البرية •

فمنذ سقوط نينوى وزوال حكم الاشوريين (٦١٢ ق• م•) اخذت القبائل العربية تتدفق الى بادية العراق الشمالية من الغرب والجنوب الغربي وحدثت هجرة واسعة جديدة امتدت شمالا الى نصيبين وديار بكر ، وهذه



التحركات البشرية ادت الى اندفاع قبائل عربية جديدة شمالا الى ما وراء مدينة الرها والى سهل انطاكية • وهذه الاقاليم من شمال بلاد ما بين النهرين صارت تعرف بعد سقوط نينوى بنحو قرن م ن الزمن باسم « عربايا » ، اي بلاد العرب نسبة الى العرب •

وفي العهد الاخير الهزيل من حكم السلوقيين وجدت القبائل العربية ملاذا خصبا في ارض سواد العراق فسيطرت على شواطيء الفرات الاوسط منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وبعده • فظهرت على اثر ذلك الامارات العربية ، منها مملكة (النبط) أو (الانباط) التي بسطت نفوذها من الفرات شرقا حتى البحر الاحمر غربا ، واتخذت (بطرا) عاصمة لها • ومنها دولة تدمر العربية التي اتخذت مدينة (تدمر) عاصمة لها • ومنها امارة الحضر العربية الواقعة اليوم في البرية قرب وادي الثرثار ، وقد امتدت حدودها من نهر دجلة شرقا والفرات غربا وجبال سنجار شمالا ومشارف المداين جنوبا ، وامتدت الى الشمال الى ما وراء سنجار فوصلت الى الخابور ونصيبين • ومنها مملكة الرها ، وكانت في القسم الشمالي من منطقة ما بين النهرين في المنطقة العليا من الجزيرة ، وكانت عاصمتها تسمى بالرها ايضا ، دامت هذه المملكة ثلاثة قرون ونصف القرن ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثالث بعد الميلاد • ثم قامت مملكة المناذرة في العراق التي كانت تستند الى حماية الساسانيين الفرس وحكومة الغساسنة في بلاد الشام تحت حماية الرومان • وقد استغل الاعراب في باديتهم النزاع التقليدي الذي دام عدة قرون بين الرومان والفرس ، وصاروا يفرضون على كل من المعسكرين شروطا تتناسب مع مواقفهما العسكرية •

وقد ظهرت امارات عربية اخرى في بلاد الرافدين على اثر ضعف حكم السلوقيين ، منها امارة سنجار وامارة حمص وامارة حلب وامارة ميشان وقيل لها بالعربية (دست ميسان) كانت على الخليج العربي باسفل ارض البصرة وامارات منبج وبالس والرصافة وهي التي يرجع الباحثون اصول حكامها الى اصول عربية •

ونستخلص مما تقدم ان شبه جزيرة العرب كانت الينبوع الرئيس الذي انبعثت منه الهجرات العربية السامية ، وقد استمرت هذه الهجرات



من الجزيرة العربية لمدة اكثر من ٢٥٠٠ سنة بصورة متواصلة حتى ظهرت على المسرح موجة العرب الكبرى التي تدفقت من الجزيرة العربية ايضا فغمر تيارها الهلال الخصيب باجمعه وشمالي افريقيا والاندلس وامتدت الحضارة العربية الى العالم الاسلامي اجمع •

○ ○ ○

هذا باختصار موجز لسكان الهلال الخصيب الذي يشير تاريخهم الى انهم اول من استوطنوا الهلال الخصيب ، وشيدوا فيه المدن ، وحفروا القنوات والجداول ، وزرعوا الارض ، وبنوا القصور ، وعمروا البلاد وتركوا من الاثار ما يدل على حضارة مزدهرة من حيث الفنون والعلوم كابتكار (الابجدية) والخط ، وحساب الفلك ، ووضع التشريع ، وسن القوانين ، وكل هؤلاء الاقوام ـ باستثناء السومريين ـ كانوا من الشعوب السامية العربية التي هاجرت في ازمنة متفاوتة من جزيرة العرب بسبب ظروف وعوامل مختلفة اهمها الجفاف ، ونضوب العيون والابار ، ولم يعرف التاريخ سكانا آخرين اقدم من الساميين العرب قد استوطنوا هذه الاقاليم غير السومريين •

الوطن الاول للساميين وحضارتهم

لقد اجمع العلماء على ان الاكديين ، والعموريين ، والكنعانيين ، والفينيقيين والقرطاجنيين ، والاراميين ، والاشوريين ، والعمونين ، والموابيين ، والادوميين ، والعبريين ، والنبطيين ، والعرب ، هم من الاقوام السامية التي تشترك في اسرة اللهجات السامية ، وان وطن كل هؤلاء وغيرهم كان جزيرة العرب ، وان جزيرة العرب ، هي مهد الساميين والحضارة السامية، لان هناك قرائن عديدة استنبطها العلماء من اللغة ، والتقاليد ، وما تم العثور عليه من الاثار الكتابية وغير الكتابية مما يؤيد ان موطن هذه القبائل كان جزيرة العرب ، حتى لقد عين بعض العلماء من البحاثين المستشرقين الخبراء

اواسط جزيرة العرب بصورة خاصة الموطن الاصلي للساميين ، وان البابليين والكنعانيين ، والاراميين قد خرجوا بالذات من اواسط جزيرة العرب ، ولكن البعض الاخر من العلماء يعين اليمن بصفته الوطن الاصلي للساميين وكيفما كان الأمر فان جزيرة العرب هي وليس غيرها كما تقول البحوث والدراسات والاثار وطن الساميين الاول ، واول ما عرف الساميون فانما عرفوا في جزيرة العرب .

ومن اهم ما امتاز به العرب بين الساميين هو ان العرب احتفظوا بميزاتهم السامية الخالصة ، وان اللغة العربية هي اوضح ما تكون من الادلة بشأن المزايا السامية (الأمّ) ولهجاتها ، وان العرب كانوا يعيشون في الازمنة القديمة في الجزيرة التي سميت باسمهم ــ جزيرة العرب ــ عيشة مدنية وسياسية ، واجتماعية كان ما بقي من آثارها في اليمن خير محدث عنها بالاضافة الى ما ورد في كتب اليونان والرومان ، واسفار العهد القديم ، والنقوش المخطوطة على آثار مصر ، وبابل ، وآشور ، والتي يرجع تاريخ بعضها الى الالف الرابعة قبل الميلاد .

فقد قامت في اليمن مملكة معين ، وقامت مملكة (قتبان) ومملكة اوسان ، وحضرموت ، ومملكة (سبأ) و (حمير) وعرف السبأيون بتشييد اعظم سد عرف في التاريخ كان يجمع المياه ، وينظم حركة الري ، وهو المعروف بسد (مأرب) والذي اهمل ترميمه في بعض السنين فجاء السيل المعروف بسيل (العرم) فهدمه ، فقامت منه آخر هجرة للعرب وهي هجرة المناذرة والغساسنة وذلك بعد الميلاد بقليل .

ولكل من هذه الممالك حضارات عريقة شملت الزراعة والتجارة وهي رمز من رموز الحضارات العربية القديمة التي قامت وسط جزيرة العرب .

موضع اللغة العربية من اللغات السامية

والشيء المسلم به لدى علماء التاريخ واهل الخبرة من الباحثين هو ان جميع القبائل التي نزحت من الجزيرة العربية كانت كلها تتكلم اللغة العربية



الاصلية ، ولما تفرقت كان لابد ان تتأثر هذه اللغة بما يدخل عليها من لغات جديدة تتركها بهيئة جديدة تحمل اسماء ولهجات ، وتصريفات لا عهد للغة العربية بها من قبل ، وكان من الطبيعي ان تتغير القواعد والاساليب والمصطلحات ، التي تبعد اللغة عن اصلها حسب بعد الزمان والمكان ، وتصبح على مرور الازمنة لغة جديدة تغاير اللغة الاصلية التي كانوا ينطقون بها قبل مئات السنين ، ولكن هذه اللغة المتغيرة بقيت محتفظة بالخصائص التي تتميز بها ، والتي تجمع بينها وبين لغة الاقوام التي انفصلت عنها ، وكانت هذه الخصائص دليلا على ان هؤلاء الاقوام ينحدرون من اصل واحد ، له صفات واحدة سميت باللغة السامية نسبة الى سام بن نوح على ما يقولون ، وجاءت هذه التسمية لكي تميز بين الناطقين بها ، والناطقين باللغة (الآرية) و (الطورانية) •

وتتميز اللغة السامية بكونها مؤلفة من اصول ثلاثية الاحرف ثابتة ، تتم الاشتقاقات فيها بواسطة تغيير الحركات ، ولما كان العلماء يعتمدون في تعيين اصول الاقوام على اصول اللغات ومميزاتها سهل عليهم حصر الاقوام ، والشعوب السامية المنحدرة من اصل واحد ، فقسموها الى اربع مجموعات هي :

(أ) المجموعة السامية الشرقية ، ومن هذه المجموعة : الاكديون والبابليون ، والاشوريون •

(ب) المجموعة السامية الشمالية ومنها العموريون والاراميون •

(جـ) المجموعة السامية الغربية ، ومنها الكنعانيون ، والفينيقيون والموابيون ، والعبرانيون •

(د) والمجموعة السامية الجنوبية ، ومنها المعينيون ، والسبأيون والاثيوبيون ، والعرب ، والامهريون •

ويرى بعض الخبراء ان اللغة العربية التي يتكلم بها بدو الصحراء اليوم هي اقرب اللغات الى اللغة السامية الاصيلة ، بل هي نفسها ام اللغات السامية على الاطلاق ، مستندين الى بقاء هذه القبائل البدوية منعزلة عن الاختلاط بالشعوب والاقوام الاخر ، فبقيت اللهجة ، والصيغة ، والصفات الاصيلة



للغات السامية فيها اجلى واوضح مما هي في لغة اي شعب سامي آخر ، وبعد هذا يرى الخبراء ان اللغة العربية هي اقدم لغة في العالم ، وان لها من الاصول والقابليات ، والحيوية ما جعلها تثبت منذ اول ظهورها حتى اليوم ، في حين انمحت اللغات السامية الاخرى من الوجود ، باستثناء ما تتحدث به الاثار ، وما يستنبط اليوم من اللهجات ، واصبحت دراسة اللغات السامية ، والبحث في اصولها تعتمد اللغة العربية قبل اية وسيلة اخرى •

وهي بعد هذا — اي اللغة العربية — اول مخترع للحروف الهجائية التي عدّها العلماء اساسا لكل الحضارات ، وكان الكنعانيون اول من استعمل الحروف الهجائية في الكتابة — كما اشرنا الى ذلك من قبل — واخذها منهم الفينيقيون ، وانتقلت من الفينيقيين الى الاغريق واللاتينية ، وصارت تعرف في اليونانية باسمها العربي (الالف باء) •

وفي الاثار التي وجدت فضلا عن اسماء الحروف واشكالها ، ومعانيها ، شواهد على انتقال الالف باء من المصادر العربية •

وان اطلاق اسم (السامية) نسبة الى سام بن نوح لم يجر الا قبل مئتي سنة اصطلاحا للاقوام الذين نزحوا من جزيرة العرب الى خارج الجزيرة او الذين ظلوا مقيمين في الجزيرة ، لذلك فالصحيح يجب ان يكون العرب اصل اولئك الاقوام ، وان تكون لغة العرب هي (الأمّ) لتلك اللغات، وهذا ما يقول به اهل الخبرة من المؤرخين مفندين بذلك تسمية (شلوتزر) النساوي الذي اطلق اسم السامية على تلك القبائل والاقوام لاول مرة ، وكان من الحق ان يطلق اسم العرب عليهم ؛ لا سيما وقد جاء في آثار بابل ذكر صريح للعرب • واكد بعض المستشرقين من المؤرخين ان العرب والساميين شيء واحد •

فلسطين والعرب

وبناء على ما مر من تأريخ هجرة الاقوام العربية او (السامية) كما جرى هذا الاصطلاح ان سكان فلسطين الاوائل كان (اليبوسيون) المنطلقون



هم والكنعانيون من اصل واحد في النسب والموطن ، وان الكنعانيين كانوا اول من هاجر وسكن فلسطين ، وبنى اليبوسيون منهم مدينة (اورشليم) بحيث لم يعرف التاريخ مما هو تحت اليد من الاثار والدراسات قوما اخرين غير الكنعانيين قد سبقوا الكنعانيين في سكنى هذا الاقليم وتمصيره وبناء المدن فيه ، واذا فرضنا ان يكون هناك من سبق الكنعانيين في استيطان فلسطين فلم يكونوا غير جماعات مشتتة ليس لهم جنس معين ، ولون ثابت ، وطابع تتحدث به الاثار لتثبت وجودهم .

ففي الالف الثالثة ان لم تكن الالف الرابعة ـ على ما يذهب اليه بعض المؤرخين ـ كانت فلسطين عربية بحتة سكنها الكنعانيون ، وكانت عربية في قوميتها ، وعاداتها وحضارتها ، ولغتها ، وليس لعصر موسى ، ولليهود الذين جاؤوا الى ارض كنعان بعد اكثر من الفي سنة اية صلة بعصر سكان فلسطين العرب ، وان الكنعانيين العرب هم السكان الاصليون في فلسطين ، تؤيد ذلك الاثار المكتشفة في فلسطين ، وفي سوريا ، والعراق ، وآثار الفراعنة بمصر ، ولا ادل على ذلك من اسم فلسطين (فلستين) ـ بكسر الفاء ـ الذي عرف به هذا الاقليم بسبب هجرة (الفلسطينيين) من جزيرة (كريد) الى سواحل فلسطين واندماجهم بالكنعانيين ، كما ليس ادل على ذلك من اسم (اورشليم) المدينة المقدسة بكونها (كنعانية) وعربية المنشأ في تسميتها وقوميتها ، فكيف يجوز للبعض ان يحاول ارجاع عصر موسى واليهود الى عصور فلسطين القديمة ، واين هو دور اليهود من احداث تلك العصور ؟ واين ثقافتهم وحضارتهم ؟ واين مساهمتهم في حضارة الكنعانيين ، والعسوريين ، والاراميين ، والاكديين والبابليين اذا كانوا حقا قد وجدوا قبل ان يوجدوا بنحو الفي سنة واكثر ؟ وان هذه الاثار المكتشفة هي التي تنفي وجودهم لعدم ذكر اي شيء له مساس باليهود وتاريخهم بين سكان فلسطين واهلها القدماء ، ويكفينا دليلا على عروبة فلسطين القديمة اسماء المدن القديسة مثل (اريحا) ومثل (اورشليم) المقدسة ومثل (صهيون) وهي الرابية التي كان يتحصن بها اليبوسيون ابناء عمومة الكنعانيين ، وكل هذه الاسماء كنعانية عربية الاصل حتى ان اسم

(اسرائيل) كان يطلق على مدينة فلسطينية يرجع عهدها الى ما قبل عهد موسى واليهود بكثير ، فكيف يتناسون عروبتها لمجرد ذكرها في التوراة التي كتبوها بايديهم .

ويحاول اليهود اليوم احياء الاسماء القديمة في فلسطين المحتلة باعتبارها اسماء عبرية (يهودية) مع ان كل هذه الاسماء حتى (صهيون) و (اسرائيل) اللتين اتخذهما اليهود شعارا لهم هي كنعانية عربية بحتة كما مر وكما يقوله تاريخ اللغة وتشعباتها ، وتؤيده الاثار ، والالواح ، والخطوط القديمة ؛ فمن اين جاء هذا الحق في قدم اليهود بفلسطين ، ومن اين جاءت نسبتهم الى بني اسرائيل ، وليس في اليد من اشارة اليهم غير اشارة التوراة التي كتبها اليهود بأنفسهم في وقت لاحق ؟

القسم الثاني

اليهود في التاريخ القديم

التوراة والديانة اليهوديـة

والتوراة كما اسلفنا من قبل هي الكتاب المقدس الذي زعم اليهود انه هو الذي جاء به موسى ، وان الثابت هو ان توراة موسى قد احترقت على اثر الغزو الذي جرى على (اورشليم) أو انها ضاعت ولم يعرف مصـيرها فكتب اليهود هذه (التوراة) التي بايدينا اليوم وهم في الاسر ببابل ، وقد كتبت باللهجة المعروفة (بآرامية التوراة) وهي اللهجة المقتبسة من الاراميين التي ترجع اصولها الى العربية كتابة . واتخذ اليهود في الكتابة الحرف المسمى بالحرف (المربع) وسجلوا به (التوراة) ، وهذا الحرف في الكتابة كاللهجة التي كتبت بها التوراة مقتبس من الابجدية الارامية ، ولا يزال هذا الحرف يستعمل في الكتابة العبرية اليهودية الحديثة •

والديانة اليهودية محصورة (بالتوراة) ، وهو العهد القديم ، ثم وضع اليهود (التلسود) في القرن الثالث الميلاد كشرح لتعاليم اليهودية وشريعتها ، وما لبث التلسود ان اكتسب القدسية التي اكتسبتها (التوراة) والتي سنشير اليها فيما بعد •

اقســـام التــوراة

وتقسم التوراة الى ثلاثة اقسام :

فالقسم الاول ، يتناول خمسة اسفار وهي :

الاول ـ سفر التكوين ، لتضمنه تاريخ العالم ، وبدء الخليقة . وشعب الله المختار ـ يريد اليهود به انفسهم ـ •

والثاني ـ سفر الخروج ، وهو يتناول خروج اليهود من مصر الى سيناء تحت قيادة (موسى) •

والثالث ـ سفر اللاويين ـ نسل لاوي بن يعقوب ـ وهو يتضمن النظم الطقسية التي تنظم العبادة في الديانة اليهودية •

والرابع ـ سفر العدد ، وهو يعنى بحصر وتعداد فروع الشعب المختار

والخامس ـ سفر التثنية ، وهو بمثابة التتمة لشريعة موسى •



اما القسم الثاني ــ ويسمى (بالنبييم) اي الأنبيـاء ، وهو يشـمل مجموعتين : الاولى خاصة بالانبياء القدماء ، والثانية بالانبياء المتأخرين •
والقسم الثالث ــ ويسمى (الكتوبيم) اي الاشعار والنصوص •

وكل هذه الاقسام من التوراة في قسم العهـد القـديم تتألف من ٣٩ سفرا ، وان اليهود المعروفين باسم (السامريين) الساكنين في (نابلس) لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة من التوراة باعتبارها هي وحدها اسفار موسى وما عداها فمن وضع اليهود وكتاب التوراة •

خبط التوراة في تسلسل التواريخ
عصر ابراهيم ـ وموسى ـ واليهود

ولكي يربط اليهود تاريخهم ، ونسبهم بابراهيم الخليل ، وبحفيـده يعقوب اي (اسرائيل) ، ويربطوا موسى بسلالة يعقوب ، شحنوا التـوراة التي كتبوها ــ بعد ان فقدت توراة موسى ــ بحكايات وحوادث ، وانساب لا اصل لها ولا وجود ، وقد كذبتها التوراة نفسها بحكاياتها واساطيرها من حيث لم يلتفت اليها كتاب التـوراة ، وجاءت شواهـد الآثار تفند كل تلك المدعيات ، وتفصل بين عصر ابراهيم واحفاده ، وجنسية موسى وديانتـه ، وبين عصر اليهود وجنسيتهم ، وقد اكد بعض علماء الاثار عدم وجود ايـة قرابة لليهود بالاراميين الذين ينتمي اليهم ابراهيم ، واسحق ، ويعقـوب (اسرائيل) ، ويقول هؤلاء العلماء : ان الابحاث برهنت على عدم صحـة الاساطير التي تقول بقرابة العبريين (اليهود) بالاراميين ، وان من الحكايات والاخبار الواردة في التوراة والتي تكذب نفسها بنفسها هي :

القول بان كل الناس قاطبة هم ابناء ابراهيم ! ثم تناقض التوراة هـذا القول بفكرة مضمونها : ان الاله (يهوه) قد قطع وعدا لابراهيم بان يفضل الشعب اليهودي على جميع الاجناس الاخرى !!

ثم هناك فكرة اخرى : هي الاعتقاد بان (يهوه) هو اعظم واقـوى آلهة القبائل جمعاء ــ ومعنى ذلك اعتراف بتعدد الآلهة بحيث يكون (يهوه) اقوى اولئك الآلهة ، واشدهم بأسا ، وهذا ينافي الوحدانية التي تسبغهـا اليهودية على إله واحد هو (يهوه) ، وغير هذا من المتناقضات الكثيرة الذي لا يسع هذا الموجز ان يأتي عليه •



ابراهيم الخليل والتوراة

ان العصر الذي عاش فيه ابراهيم الخليل كان عصرا قائما بذاته ، له طبيعته الخاصة ، وقوميته ، ولغته ، وهو مرتبط بالجزيرة العربية وبلغة (الأم) وبقبائلها التي سميت فيما بعد بالعرب البائدة لانقراضها ، ويعد المؤرخون : القبائل البائدة او (العرب العاربة) كما تسمى ايضا ، هي والقبائل الارامية التي كان ينتمي اليها ابراهيم الخليل من اصل واحد ، وان ارض فلسطين كانت دار غربة لابراهيم الخليل ، وآل اسحق ، وآل يعقوب ، اذ كانوا مغتربين في ارض فلسطين بين الكنعانيين سكانها الاصليين ، وهذا باعتراف من التوراة بكونهم غرباء وافدين ، طارئين على فلسطين ، وان ابناء اسرائيل الاثني عشر ولدوا كلهم في (فدان آرام) منطقة (حران) حيث مكث ابوهم يعقوب المسمى (باسرائيل) عشرين سنة من تاريخ ولادتهم بحران ، وهؤلاء هم بنو اسرائيل الذين ورد ذكرهم في التوراة ، و (حران) هذه بالقرب من (الرها) في الفرات وعلى طريق الموصل ، ومعنى هذا ان التوراة ــ وهي الكتاب القديم الاوحد المقدس ــ ينفي اية صلة قديمة اصيلة لابراهيم الخليل بفلسطين ، وان بلاده كانت (حران) الآرامية حيث كانت تقطن العشائر الارامية التي هو من افخاذها ، فكيف يمكن ان تنسب فلسطين لابراهيم ونعتبرها وطنه الاصلي القديم الذي من حقه وحق بنيه تملكها اذا فرضنا ان اليهود كانوا من بنيه ؟؟

ومن الاثار المكتشفة ودراسات الخبراء تعين ظهور ابراهيم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، اي قبل ظهور موسى.واتباعه بنحو سبعمائة سنة ، وقبل ظهور اليهود باكثر من الف سنة ، اذ يحدد ظهور اليهود بظهور التوراة كشريعة ، ومنذ انتسابهم الى (يهوذا) الذي عرفوا به وهو عهد الانقسام .

وان وصف ابراهيم بالعبراني كما جاء في التوراة انما يراد به القبائل البدوية العربية ، ومن هذه القبائل القبائل الارامية العربية التي ينتمي اليها ابراهيم الخليل ، وبهذا المعنى وردت كلمة (عبري) و (عبيرو) و (خبيرو) في الكتابات القديسة التي اكتشفت اخيرا ــ كما اشرنا الى ذلك من قبل ــ وهي تعود الى ما قبل ظهور موسى بعدة قرون ، وقبل ظهور اللغة العبرية



كلغة الى الوجود ، فقد كان عصر ابراهيم الخليل عصرا عربيا خالصا قائما بذاته ، ولم يكن لليهود اية صلة به ليكون ابراهيم (عبريا) بمعنى العبرانية كما يريدها اليهود ، وانما هو (عبراني) بمعنى العربية وعلى هذا لم يرد في القرآن الكريم مصطلح (عبري) أو (عبراني) وانما ورد في القرآن ذكر (للاسرائيليين) و (قوم موسى) و (اليهود) الذين هادوا .

دين ابراهيم

لقد اشار القرآن الى دين ابراهيم ونبّه الى فصل دينه وعصره ، عن دين اليهود وعصرهم ، ودين النصارى وعصرهم اذ جاءت الاية القرآنية تقول :

« يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون » .

ثم تقول الآية الاخرى :

« ما كان ابراهيم يهوديا ، ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين » .

وجاء في (مجمع البيان) في تفسير هذه الآية ما مضمونه : ان الكل متفقون على ان ابراهيم الخليل متسم باسم الاسلام ، اي ان عقيدته من حيث الوحدانية والايمان بالله هي طبق عقيدة الاسلام ، ولم يكن يومذاك توراة ، وانجيل ليكون ابراهيم يهوديا أو مسيحيا . فليكف هؤلاء المتنازعون ــ وهذا قول المفسرين ــ في ابراهيم ودينه من الذين يريدون ان ينسبوا اليه .

وجاء في (مجمع البيان في تفسير القرآن) بالنص :

« وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودي اسم لمن تمسك بالتوراة ، واعتقد شريعته ، والنصارى اعتقدوا ان النصراني اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعته ، فردّ الله دعوى الفريقين ، واخبر ان التوراة والانجيل ما انزلا الا بعد ابراهيم ، فكيف يكون ابراهيم متمسكا بحكمهما ؟ اما نحن ــ اي المسلمين ــ فلم ندع ان المسلم هو المتمسك بحكم القرآن ، اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة فوصفناه بالاسلام كما وصفه الله به ... » .



فالاله الذي كان ابراهيم يدعو الى عبادته هو غير اله اليهود (يهوه) لان دعوة ابراهيم كانت الى عبادة الاله الواحد دعوة عامة موجهة الى جميع الوثنيين في عصره . من غير تمييز بين الناس ، ولم يكن قد وجد اليهود بعد . وبعد ان انحرف اليهود عن ديانة موسى عبد اليهود الالهيم الخاص بهم . الآله الذي لا يهمه من العالم والخلق جميعا غير اليهود الذين اعتبرهم (شعب الله المختار) .

وعلى هذا فليس هنالك من صلة جنسية في الدم . ودينية في العقيدة بين ابراهيم الخليل واليهود . لان اليهود ــ كما سيجيء الحديث عنهم ــ قوم غرباء ومزيج من الاقوام لا تجمعهم جامعة القومية ولا يؤلف بينهم الا دينهم . ولا يمتون الى ابراهيم بنسب . او دين . وقد كان ابراهيم اول داع للتوحيد في تاريخ البشرية .

واذا اختلف المؤرخون في موقع مولد ابراهيم أهو (أور) الكلدانية أم (كوتا) أم (برس) وغيرها ، فلا اختلاف في انه ولد بالعراق ثم هاجر الى (حران) حيث ولد بنو اسرائيل فيما بعد . ثم سافر ابراهيم الى دمشق ومنها الى مصر ثم عاد الى الى ارض كنعان .

وقد كان ابراهيم ذا شخصية بارزة حتى لقد قيل انه كان اميرا ولم تنقطع علاقته بالجزيرة العربية اذ كان آراميا ومن عرب الجزيرة في الاصل . وله بمكة وهي (بيت الله العتيق) تاريخ ذو أثر مشهود . والمعروف انه كان يملك الكثير من الاغنام والجمال . وقد بشر بدينه فآمن بدعوته قوم دعوا ببني اسرائيل نسبة الى حفيده (اسرائيل) وقد خاطبهم القرآن ببني اسرائيل وفصل بينهم وبين اليهود مما جعل ان يكون اليهود غير بني اسرائيل. وكل ما جاء به القرآن كان على هذه الصورة فاصلا بين اسم بني اسرائيل ، واسم اليهود فاطلق اسم « بني اسرائيل » في مواضع الرضا وسموا « باليهود » في حالات السخط عليهم .

موسى والتوراة

يؤكد بعض الباحثين من المؤرخين واولي الخبرة ان النبي موسى مصري الجنسية وقد تربى في بلاط (اخناتون) فرعون مصر وتحت رعاية ابنته . وكان موسى يعتنق عبادة آله واحد يدعو اليها . وهي الديانة التي كان



(اخناتون) يعتنقها ، وقد قيل : أن اول من قال بالوحدانية الخالصة كان (اخناتون) في حين نسبت هذه الاولية الى ابراهيم الخليل عند الاخرين . وقال هؤلاء المؤرخون المحققون ان موسى عمل في الجيش المصري كقائد من قواده ، وانه تزوج بامرأة اثيوبية (حبشية) وكان ظهور موسى في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وخرج من مصر في قوم من المصريين مؤلف من الجنود ومعهم فلول من : الهكسوس آمنوا بدعوته ، بعد ان لاقوا من الاضطهاد والضيم بعد موت (اخناتون) بسبب عقيدتهم الدينية التي كانت تخالف عقيدة الوثنيين العامة بمصر . وقد خرج بهم موسى لاجئين الى ارض كنعان (فلسطين) التي كان يسكنها الكنعانيون وتتألف منها مملكتهم ، وتقوم فيها حضارتهم . فجاء موسى بقومه هؤلاء بعد ان مضى على استيطان الكنعانيين فلسطين بنحوا الفي سنة . وكانوا غرباء بالطبع ، وكانت لغتهم مصرية ، وليس لهم باسرائيل اية صلة ولا وشيجة نسب من قبل ومن بعد . ولا علاقة لهم ببني اسرائيل الذين كانوا قد دخلوا مصر في عهد يوسف قبل حوالي ستمائة سنة من عهد موسى . فقد انصهر اولئك الاسرائيليين واندمجوا بشعب مصر وبيئتها حتى لم يتبين لهم التاريخ طابعا خاصا بين المصريين الذين اذابوهم فيهم بسبب قلتهم .

وتدل الاكتشافات : على ان هذه الهجرة الى فلسطين لم تكن اول اتصال مصري بفلسطين . فقد سبق ذلك عدة حملات على عهد الفراعنة الاوائل . والمعروف ان احد فراعنة مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد قد قام هو وحده بسبع عشرة حملة على ارض آسيا !! وهذه كلها كانت تجري على طريق كنعان .

وهناك دلائل تاريخية على ان الحملة التي نسبها كتبة التوراة الى بني اسرائيل بقيادة موسى في القرن الثالث عشر ليست غير حملة مصرية جرى الكثير من امثالها قبل موسى ، وما هؤلاء الذين خرجوا من مصر تحت قيادة موسى الا جنود مصريون ، وفلول من بقايا الهكسوس (الرعاة) الذين اندمجوا مع المصريين بعد طرد الهكسوس من مصر . كما تدل هذه الاثار التاريخية ، على ان جميع هؤلاء الذين جاء بهم موسى كانوا يتكلمون اللغة المصرية ، وعليه فان هؤلاء هم الموسويون (قوم موسى) ولا دخل لهم



باسرائيل ، ولا دخل لاسرائيل بهم ، وانهم لم يدخلوا مصر كغزاة او فاتحين كما ادعت التوراة ، فقد اظهرت الدراسات على ان دخول اليهود (قوم موسى) الى فلسطين كان عبارة عن موجات متتالية من الهجرات الى كنعان بدأت بهجرة موسى مستهدفة اللجوء والاستقرار طلبا للامان والحصول على العيش ، وان التوراة لتعترف وبصورة متكررة بان الاسباط اليهودية قد سكنت في وسط الكنعانيين وبين السكان الفلسطينيين .

فالجماعة التي كانت تعيش بمصر عيشة المضطهدين المنكوبين والتي كان المصريون يحتقرونها ويجبرونها على العمل في البناء كعمال قبيل خروج موسى من مصر ، والتي تقول التوراة عنهم انهم اسرائيليون لم يكونوا الا من جنود مصريين ، ومن المؤمنين بدين (اخناتون) ومن بقايا الهكسوس ، وليس لهم دخل ببني اسرائيل ، وان من تبعهم من اليهود الذين دخلوا فلسطين في موجات متتالية طلبا للعيش والاستقرار لم يدخلوا فلسطين مهاجمين أو محتلين ، أو غازين وفاتحين ، وهذا ما جاءت تنقله الكتابات المنقوشة في الاثار المصرية وتنفي ان يكون لبني اسرائيل كيان في مصر لكي نعتبر اللاجئين الى فلسطين كانوا من بني اسرائيل ، وذلك لان تلك الفئة الصغيرة من بني اسرائيل التي دخلت مصر في عهد يوسف الصديق كما مر قبل قليل كانت قد ذابت في المصريين ولم يعد لها لون معين ولا كيان .

وكان (الموسويون) الذين عبر بهم موسى الى ارض كنعان من الطبقات العامة ، ولم يكن لهم حظ من التطور والحضارة ، فما لبثوا ان اختلطوا بالكنعانيين وتأثروا بتقاليدهم ، واخذوا عنهم ثقافتهم ، وتعلموا لغتهم ، وتكلموا بها ، حتى كان من تأثير هذا الاختلاط ان مالوا الى عقيدة الكنعانيين الوثنية العامة وانحرفوا عن ديانة موسى وعقيدته التي كانت تدعو الى آله واحد يأمر بنشر الاخاء بين الانسان واخيه الانسان ، وهي العقيدة التي كان يعتقد بها (اخناتون) وموسى .

وتزعم التوراة ان الملك سليمان نفسه انحرف ، واشرك بالله وبنى مرتفعات لعبادة آلهة الوثنيين ، ومعنى ذلك ان عقيدة الكنعانية الاغلبية قد طغت على سليمان وتأثر بها ، كما تشير التوراة الى ان الموسويين قد عادوا



الى عبادة الاصنام . واستمروا عليها بعد عهد الانقسام اي بعد ان صارت لليهود دولتان يهوديتان بعد موت سليمان هم وملوكهم حوالي ثلثمائة عام . وهذا ما يدل دلالة قاطعة على ان الديانة الوثنية كانت هي المتغلبة عند اكثرية السكان بفلسطين . وان اليهود كانوا اقلية ضيلة مدة بقائهم في فلسطين •

شــريعة موســى

وليس من شك ان شريعة مكتوبة فيما سميت بالتوراة هي التي ضاعت ولم يبق منها شيء . لذلك لم يعرف التاريخ ولا المكتشفات الأثرية حتى الآن مصير تلك الشريعة (التوراة) ولا اللغة التي كتبت بها . وكل ما عرف انها كانت (توراة موسى) وان هنالك بعض القرائن التي يمكن ان يستنتج منها بانها كانت مكتوبة باللغة المصرية . وبالخط الهيروغليفي . وهي لغة موسى وقومـــه •

اما التوراة الحالية . فقد سبق ان اشرنا ــ وسنشير بها للتأكيد مــرة اخرى فيما يأتي ــ الى انها كتبت بأقلام الكهنة والاحبار اليهود في بابل . وفي فترة الأسر . وذلك في القرن السادس قبل الميلاد اي بعد مرور ما يقرب من ثمانمائة سنة على عصر موسى . فكيف يجوز ان تكون هــذه التــوراة الحالية هي نفسها شريعة موسى بعد ان مرّ على عهد موسى ثمانمائة سنة دون ان يكون لعصر موسى من أثر يركن اليه . وكل ما عرف عن شريعة موسى هو التوحيد . والدعوة الى عبادة اله واحد لا يفرق بين خلقــه الا بالعمــل الصالح وعلى هذا كانت عقيدة اخناتون فرعون مصر التي تدعمها المكتشفات الآثارية •

اليهـــــود

ويبدأ عصر اليهود ــ يعني قيام اليهودية كشريعة ــ اعتبارا من القرن السادس قبل الميلاد . وفي اعقاب السبي البابلي الذي جرى في عهد (نبوخذ نصر) ملك الكلدانيين ببابل . اما اسم اليهود فقد اخذ من (يهوذا) المملكة الدينية التي قامت في اورشليم بعد انقسام السلطنة . وتثبتت هذه الديانـــة بهذا الاسم منذ تولى الكهنة والاحبار كتابة التوراة وهم في الاسر •



واليهود ليسوا غير قوم عنصريين يرتبطون بدين إلاههم (يهوه) الذي كتبه الاحبار . وربطوا صلتهم عرقيا وتاريخيا بابراهيم وعصره ، وفلسطين التي قالوا ان الاههم (يهود) قد وعدهم بها . دون ان تكون هنالك ايـــة صلة تاريخية . او نسبية . ودينية توصلهم بابراهيم وموسى . كما يستدل على ذلك من الاثار المكتشفة ، والدراسات الحديثة .

وتعتبر الديانة اليهودية ديانة كهنوتية ، لان الكهنة اليهود هم الذين يقومون بتفسير التوراة ، وهم الواسطة بين اليهود والاههم (يهود) ، وكانت وظيفة الكهنة عندهم وراثية للاويين الذين يزعمون بانهـم من نسل هارون على قول التوراة .

وحين رجوع اليهود من السبي الى (اورشليم) كان الذي يتولى امور اليهود الدينية . والاجتماعية ، والسياسية مجلس باسم (السنهدرين) .

السـنهدرين

والسنهدرين هو المجلس العلمي الديني الاعلى عند اليهود ، وقد ظهر لاول مرة كسلطة حاكمة لليهود بعد رجوع اليهود من السبي ، وهذا المجلس هو الذي حكم على المسيح بالصلب ، وقد بقي السنهدرين قائما كسلطـة لليهود مع وقوعهم تحت حكم الغزاة الذين يغزون فلسطين ويحكمونها ، لان سلطة (السنهدرين) كانت سلطة دينية مقتصرة على اليهود وبقيت كـذلك الى القرن الاول بعد الميلاد حين قام الرومان بهدم (اورشليم) وهدم هيكلها فالغى حينذاك مجلس السنهدرين ، ولم تقم له قائمة في (اورشليم) بعـد ذلك ، وكل ما بقي لليهود مجالس دينية في بعض المدن .

اما التقليد اليهودي فيعتبر ان اول مجلس قام للسنهدرين يرجـع تاريخه الى عهد موسى عندما صار قوم موسى يطالبونه بالرجوع الى مصر ، ولكن كتاب اليهود يحاولون جعل بداية قيام (السنهدرين) منذ الرجوع من السبي .

ازدواجية التوراة

ومن كل هذا الاستعراض نستخلص الى جانب الوقائـع التاريخيـة نستخلص هذه الازدواجية الظاهرة في خبط التوراة وكيفية محاولتها الجمع



بين العصور الثلاثة والوقائع كما لو كانت عصرا واحدا أو كانت تلك الاقوام والجماعات المتباينة اقواما وجماعات واحدة فقد خلطت بين :

اولا ـ الجماعة الابراهيمية ـ جماعة ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب المرتبطة بالعصر الكنعاني وبالاله (ايل) •

ثانيا ـ قوم موسى المختلط والمؤلف من الجنود المصريين وبقايا الهكسوس والعبيد الفارين ، الذين كانوا يدينون بديانة (ادوناي) آله (اتون) المصري •

ثالثا ـ اليهود العنصريون المرتبطون بدين (يهوه) الذي كتبه الاحبار وربطوا صلتهم عرقيا وتاريخيا بابراهيم وعصره ، وبفلسطين التي وعدهم بها الاههم (يهوه) •

وقد نبه القرآن الكريم الى هذه الازدواجية قبل ان ينبه التاريخ والمكتشفات فقد فصل بين تلك الاقوام وفرق بين بني اسرائيل الانبياء الصالحين وهم ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى والانبياء الذين جاؤوا بعدهم واثنى عليهم ، وبين اليهود المتأخرين عبدة آله البطش والاثم وذمهم •

تاريخ التوراة ولغتها ومكان ظهورها وزمانها
الادوار الثلاثة

ولتوضيح ما مرّ من الاشارة الى التوراة وتاريخ ظهورها ، واللغة التي كتبت بها توضيحا كافيا لابد لنا اولا ان نبحث عن مصطلح (بني اسرائيل) وما يعني هذا الاسم ، فقد اعتبرت (التوراة) بني اسرائيل هم الموضوع الاساسي في تاريخ اليهود ، واعتبرتهم موجودين في كل زمان ومكان في التاريخ حتى في الادوار التي سبقت ظهورهم الى عالم الوجود !! كدور ابراهيم الخليل ، بل وقبل ان يخلق يعقوب الذي سمي باسرائيل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، فضلا عن وجودهم في عصر يعقوب (اسرائيل) نفسه ، ووجودهم في عصر موسى ، الذي جاء بعد ستمائة سنة من عصر يعقوب عندما عبر موسى بقومه الى سيناء وارض فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، كما اعتبرت (التوراة) وجود بني اسرائيل في جميع الادوار بعد ذلك •



ومن المؤسف ان يفوت المؤرخين التعمق والتأمل في هذا الادعاء ، ومحاسبة ما تقول به التوراة اليهودية ، وتفوتهم دراسة هذه الازمنة ، وادوارها الثلاثة ، واللغة السائدة في كل دور لذلك سنتناول هنا كل دور من تلك الادوار الثلاثة ليتضح لنا خبط التوراة اكثر واكثر .

الـدور الاول

لقد عاش ابراهيم الخليل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد كما مرّ ، وكانت اللغة في زمانه لغة واحدة هي لغة (الأم) التي كان يتكلم بها ابناء الجزيرة العربية وذلك قبل ان تتفرق هذه اللغة الى اللهجات الكنعانية والارامية ، والعبرية ، وهكذا كانت لغة القبائل الارامية التي ينتمي اليها ابراهيم قبل ان تتشعب وتتفرع ، وهكذا كانت لغة يعقوب (اسرائيل) حفيد ابراهيم ، ومن الراجح ان ابناء اسرائيل ـ اي ابناء يعقوب ـ كانوا يتكلسون نفس اللغة ، في عصر ابيهم على الاقل ، وهي اللغة الكنعانية الارامية المتصلة بلغة (الأم) وهذا هو الدور الذي يمكن ان نسميه بالدور الاول ، وقد انتهى هذا الدور بمهاجرة اسرة يعقوب الى مصر وانضمامها الى يوسف على حد ما تقوله (التوراة) واندمجت هذه الاسرة اسرة يعقوب بالمصريين على مرور الزمن وذابت فيهم اذ لا يمكن ان تهاجر اسرة صغيرة ، أو قوم من الاقليات الى بيئة كبيرة وكثيرة العدد وذات تقاليد عامة ، وحضارة شاملة وتمكث فيها ستمائة سنة دون ان تذوب فيها ، ودون ان تفقد كيانها وجنسيتها ، فمن غير المقبول عقلا ان يكون لاسرائيل وجود في مصر خصوصا وان ليس هنالك اي دليل من الاثار ما يثبت هذا الوجود ، وعلى هذا يكون دور بني اسرائيل قد انتهى بانتهاء الدور الاول .

الـدور الثـاني

وبعد اكثر من ستمائة سنة من انتهاء الدور الاول ـ دور ابراهيم وبنيه ـ وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد جاء دور موسى وقومه الذين عبر بهم الى ارض كنعان ، وكان هؤلاء القوم مؤلفين ـ كما قد ذكرنا من قبل ـ من جماعة من المصريين ،وبقايا من الهكسوس الذين آمنوا بدعوة موسى وتوراته التي ضاعت فاضطهدهم المصريون الوثنيون بعد وفاة (اخناتون)



الذي كان يحميهم . فخرج موسى بقومه من مصر ، وكانت لغة قوم موسى لغة مصرية بالطبع .

اما التوراة فقد نسبت هذه الهجرة أو الحملة لبني اسرائيل لكي تربط التوراة ــ توراة اليهود ــ ببني اسرائيل مدعية ان تلك الاســرة من بني اسرائيل التي كانت قد هاجرت الى مصر قد عادت بعد اكثر من ستمائة سنة الى فلسطين في قيادة موسى ، ولم تكتف بهذا الادعاء بل اوجدت لموسى نسبا يربطه باسرائيل لكي تتم الحكاية على وجه يجعل حملة موسى حملة اسرائيلية بحتة . فقد نسبت موسى الى سلالة (لاوي) ابن يعقوب (اسرائيل) !! وقد جاءت الادلة التاريخية المستنتجة من الاثار ، تفند اقوال توراة اليهــود ، وتثبت ان موسى لم يكن غير قائد مصري في بلاط (اخناتون) وليس هنالك اية اشارة الى الشك في جنسيته المصرية تؤيد اقوال التوراة ، وقد دعا موسى الى التوحيد الذي كان يدين به هو و (اخناتون) والذي لقي بسبب دعوته هذه كما لقي من آمن بدعوته اصناف الاضطهاد ففر بقومه لاجئا الى ارض كنعان . وان اسم موسى اسم مصري له نظائر بين اسماء فراعنة مصر القدماء ، وهذا الدور ــ دور موسى ــ هو الآخر ينفي من الوجهة التاريخية ايــــة علاقة لاسرائيل به . ويدحض اقوال التوراة .

وتقول التوراة : ان شريعة موسى نزلت عليه وهو في جبل سيناء وان تلك الشريعة كانت منقوشة على لوحين من الحجر ، وموقعا عليها باصــبع الله ...!! وكان موسى قد غضب بسبب انحراف قومه فكسر الحجر ، فكتب الله له الشريعة مرة ثانية بيده وبخطـــه ...!! وحين وقعت الحــرب بين الفلستينيين ، وبين قوم موسى . استولى الفلستينيون على (تابوت العهد) وهو التابوت الذي يحتوي على كل ما يتعلق بشريعة موسى ودعوته . وسلم الفلستينيون التابوت الى داود ، ووضع سليمان التابوت في الهيكل ، ولــم يعرف بعد ذلك شيء عن مصيره[1] .

---

(1) ما اقبح ما فعل هؤلاء الفلسطينيون . وما اقبح ما فعل من اضاع هذا التابوت الذي حرمنا ضياعه من رؤية خط الله وتوقيعه . وشكل الحروف التي خطها الله بيده !

الخليلي



وجاء في التوراة ايضا : ان موسى تلقى الوصايا واحكام الشريعة من الرب فكتبها وسلمها للكهنة . ومعنى ذلك ان هذه الشريعة التي كتبها موسى بخطه . هي غير تلك الشريعة التي قالت التوراة انها كتبت بيد الله على الحجر .

فاي شأن اذن لاسرائيل واليهود بهذا الدور . وهذه اللغة المصرية غير لغتهم . والجنسية غير جنسيتهم ، وآله موسى غير إلههم .

ما الذي حدث بعد موسى

وانتقلت رياسة قوم موسى وقيادتهم الى يشوع بعد موت موسى وكان من أمر (يشوع) ان تغلب على بعض ملوك الكنعانيين . واستولى على مدنهم في فلسطين ولكنه لم يستطع اخضاع (اورشليم) لمنعتها . وهذا ما يستخلص من التوراة نفسها . كدليل على ان (اورشليم) حتى ذلك الوقت كانت بيد اهلها من الكنعانيين .

وجاء بعد يشوع (عهد القضاة) وفي هذا العهد ضعف شأن الموسويين حتى ذابوا في الكنعانيين . بل وحتى اعتنقوا ديانة الاغلبية من الكنعانيين وهي الوثنية ؛ وان التوراة لتعترف بانحراف الموسويين واعتناقهم ديانة الكنعانيين وذوبانهم فيهم ؛ وهذا دليل آخر على بقاء سكان فلسطين في ارضهم حتى ذلك الوقت ؛ وقد وردت تأكيدات في التوراة تؤيد ان الموسويين لم يستطيعوا ان يطردوا اليبوسيين سكان (اورشليم) منها ويخرجوهم من ديارهم .

وبعد نحو ثلاثة قرون انتقلت السلطة التشريعية من عهد القضاة الى عهد الملوك ؛ وصار شاؤول ملكا ولكنه كان مقيدا بالشريعة ، ثم تولى بعده داود ، كما تقول التوراة ؛ واتخذ اورشليم عاصمة له . واقام فيها معبدا للاله (يهوه) ثم انتقل الحكم الى سليمان ؛ وحينذاك بنى سليمان الهيكل في (اورشليم) وقد اشار الخبراء الى ان سليمان لم يكن يهوديا وانما كان آشوريا يحكم اورشليم كنائب للاشوريين . ويضيف هؤلاء العلماء بان داود هو الاخر كانت سلطته تعتمد الحماية من مصر .



ومهما توغلنا في التاريخ القديم لا نجد ان اليهودية قد عاشت في زمان من الازمنة كدولة مستقلة وذات كيان سياسي ، وانما كانت اليهودية دولة دينية مؤلفة ممن يعتنق الديانة اليهودية ولا جامعة لها من الجنس والقومية والنسب والعنصرية •

وقامت بعد سليمان دولتان هزيلتان لليهود على اساس الديانة اطلقت التوراة اسم اسرائيل على التي قامت في شمال (اورشليم) واطلقت على الاخرى التي قامت في اورشليم اسم (يهوذا) نسبة الى احد اولاد يعقوب (اسرائيل) لكي تثبت هذا النسب ، ومن يومها عرف اليهود باسم اليهود نسبة لهذه الدولة •

وغزا الاشوريون الدولتين وقضوا على اسرائيل قضاء نهائيا وأسروا منها من أسروا ، وعرضوا على دولة (يهوذا) الجزية الى ان قامت دولة الكلدان بعد قضائها على الاشوريين وغزت فلسطين وسبت اليهود واخذتهم اسراء الى بابل نفيا اجماعيا ، ولم تقم بعد ذلك اية قائمة لليهود هذا اذا سلمنا بان دور داود وسليمان والدولتين الهزيلتين اسرائيل ويهوذا كان دورا يهوديا ومن الدول ذات الكيان السياسي المدني ، مع انه لم يكن كذلك •

القرآن وتوراة اليهود

وكان القرآن اول من نبّه الى ما حوت التوراة من اكاذيب واختلافات وتحريف ، حتى ظهرت الاكتشافات الحديثة ، والدراسات العلمية الآثارية فايدت تلك الحقائق التي اشار اليها القرآن — اول من اشار — ونستطيع بايجاز ان نعين بعض ما جاء في القرآن من تلك الحقائق :

اولا — نفى القرآن ان تكون التوراة التي كانت متداولة بين ايدي الناس عند نزول القرآن ، والتي هي بين ايدينا ، لقد نفى القرآن ان تكون هذه التوراة هي توراة موسى فنسب لها القرآن التحريف والدس ، وهذا ما ايدت صحته الدراسات الحديثة •



ثانيا ــ وكذب القرآن ادعاء التوراة : بأن ابراهيم وحفيده يعقــوب (اسرائيل) هم اجداد هؤلاء اليهود ، وان اليهود هؤلاء من نسل يعقوب ، وان دينهم هو دين ابراهيم ، فجاءت الآية تقول :

« ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ، ومــا كان من المشركين » وبذلك يكون القرآن اول من كشف لنا ان ابراهيم لم يكن على دين (يهوه) آله اليهود ، ولا يتصل عهد اليهود به لبعد الزمن . ولاختلاف مفهوم العبادة عند ابراهيم واسحق ويعقوب عن مفهوم العبــادة عند اليهود ، وجاءت الدراسات الحديثة ، والاكتشافات الاثرية تؤيد هــذا الرأي تأييدا مطلقا .

والغريب في الأمر ان اليهود المدعوين (بالقباليين) يذهبون الى مــا يثير الضحك والسخرية فيزعمون ان كتاب التكوين من التوراة مستمد من موسى ، وان موسى قد استمده من ابراهيم ، وهو مستمد من آدم ومــا قبل آدم !!

ثالثا ــ وينبهنا القرآن الى ان ابراهيم مرتبط بالجزيرة العربية (بيت الله العتيق) والا فما معنى هذه الاية من القرآن التي تقول :

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس ، وامنا ، واتخذوا من مقام ابراهيــم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم ، واسماعيل ، ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » ثم تقول الاية :

« واذ قال ابراهيم ربّ اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر ، قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير » .

ألم يكن هذا قد جرى في الحجاز وفي الجزيرة العربية ؟ وهذه المكتشفات من الاثار عن الهجرات السامية من الجزيرة العربية الى الهــلال الخصيب ودراسة علم المقارنة بين اللغات تؤيد هذه الحقيقة التي تربط صلة ابراهيــم الخليل بجزيرة العرب ، والحجاز في الاصل وليس بقطر آخر ، وان تمت فيه الولادة والنشأة .

رابعا ــ وينبهنا القرآن الى ان (الديانة اليهودية) في عهد النبي موسى



كانت في اصلها تقرّ بالبعث ، والنشور واليوم الاخر ، والحساب ، والجنة والنار . ولكن اسفار العهد القديم من التوراة التي بين ايدينا الان تخلو من ذكر اليوم الاخر ونعيمه ، وجحيمه ، وهذا دليل آخر على ان هذه التوراة التي كتبها اليهود في الاسر هي غير التوراة التي جاء بها موسى ، وبهذا لم يبق ما يمكن ان يتمسك به اليهود من حجة بصلتهم دينا ونسبا بموسى وقومه في هذا الدور الثاني .

اللغـة العبريـة

وتأثر قوم موسى بعد زمن بالكنعانيين في طرز حياتهم ، وحضارتهم ولم يبق لهم ما يميزهم عن الكنعانيين ، وكان الخط الفينيقي القديم هو الشائع بين الكنعانيين في فلسطين ، فاقتبسه قوم موسى وكتبوا به اولا ثم اخذوا يكتبون بالخط السامري .

اما العبرية التي اتخذها اليهود فيما بعد لغة لهم فهي احدى اللهجات التي اقتبسوها من الارامية ، وقد عرفت العبرية عند اليهود بعد دخول قوم موسى ارض فلسطين باكثر من ستمائة سنة ، وبهذه اللغة اي (العبرية) المشتقة من الارامية العربية كتب اليهود التوراة وهم في الأسر ببابل ، وذلك بعد عهد موسى بنحو ثمانيمائة سنة .

ومما تحقق اخيرا من الاكتشافات اليهودية هو العثور على مخطوطات في الخليل بلغة سكان فلسطين الاصليين يرجع تاريخها الى ٧٠٠ سنة قبل الميلاد ، وهذا ما يدل على ان (العبرية) اليهودية لا العبرية العربية لغة متأخرة في تاريخ استعمالها ، وان المتكلمين بها من اليهود كانوا اقلية ، في حين ان لغة سكان فلسطين الاصليين هي التي كانت سائدة في البلاد ، وهي اقدم اللغات التي عرفت في فلسطين ، وهذا ما يجعلها دليلا من مئات الادلة التاريخية على ان لغة سكان فلسطين هي التي كانت سائدة في البلاد لا العبرية (اليهودية) وان اليهود كانوا غرباء طارئين على سكان فلسطين .



اما كلمة (العبري) و (العبيرو) ـ وقد مرت الاشارة اليها ـ فقد كانت تطلق على طائفة كبيرة من القبائل العربية في شمال جزيرة العرب ، وفي بادية الشام ، وذلك في نحو الالف الثانية قبل الميلاد ، وقد ورد ذكر هذه القبائل بصفتهم قبائل بدوية عربية في جميع الكتابات القديمة ، وذلك قبل ظهور اليهودية ، وقبل ظهور موسى بعشرات القرون ، وجاءت التحريات تذكر ان (العبيرو) تسكنوا من احتلال (اريحا) قبل عصر موسى بحوالي قرنين من الزمن •

ثم ان التوراة نفسها تتحدث عن العبرانيين بانهم ليسوا من اليهود ، وهناك من يرى ان اشتقاق اسم العبري كان من اسم (العربي) بطريق (القلب) وكيفما كان ، فان المقصود بالعبريين هم القبائل الصحراوية من العرب ، وهم العرب الاقحاح •

اما العبرية اليهودية فهي مصطلح الصق باليهود ، وليس لهم به من صلة أو علاقة ، وان التوراة حين تصف ابراهيم الخليل بالعبراني فانها تساير واقع الحال ـ سواء كانت متعمدة أو غير متعمدة ـ باعتبار ابراهيم من قبائل (الخبيرو) (العبيرو) التي ينتمي اليها ابراهيم وهي القبائل الارامية •

الدور الثالث

والدور الثالث هو دور اليهود الذي يبتدىء بالقرن السادس قبل الميلاد ، وقد سموا باليهود نسبة الى مملكة (يهوذا) المنقرضة ـ كما مرّ ـ وفي هذا العصر نشأت الديانة اليهودية ، وقد جمع التوراة كلمة اليهود حول الشريعة اليهودية التي تثبتت وصار لها كتاب يضم شريعتها ، وقد مارس اليهود طقوسهم وهم ببابل في الاسر ، ودونت التوراة في هذا العصر باللغة العبرية المعروفة (بارامية التوراة) واستعملوا الخط (المربع) على ما ذكرنا ،



وهو الخط المأخوذ من اقدم الاقلام الارامية ، وحفظوه الى يومنا هذا وهو الخط المسمى بالخط الاشوري المربع ، ولما كان الكهنة وهم كتاب التوراة يهدفون من الديانة اليهودية الى اعلاء شأن اليهود ، وتمييزهم على الشعوب، واحياء ميت الأمل في نفوسهم راحوا يشحنون تعاليمهم بتمجيد تاريخ اليهود ومزاياهم ، وكونهم (شعب الله المختار) الذي فضلهم الله على جميع خلقه ، ولكي يثبتوا هذه الفكرة في ذهن اليهود كان لابد لهم ان يربطوا تاريخهم بسلالة لها قيمتها وشرفها وامتيازاتها بين الشعوب واي سلالة اشرف وارفع واسمى من ابراهيم الخليل وبنيه (بني اسرائيل) فصار اليهود يبثون فكرة انحدارهم من تلك السلالة الشريفة ، سلالة ابراهيم ثم ابتدعوا فكرة (ارض الميعاد) واكدوا عليها كعقيدة نسبوها الى ابراهيم ، ويعقوب ، وموسى ، وادعوا ان هذه العقيدة انما هي مستقاة من اولئك الانبياء ، في حين ان ليس لهؤلاء اليهود من صلة باولئك الانبياء ، وان اولئك الانبياء لم يجر على لسانهم اسم الارض الموعودة بل لم تكن يومذاك فكرة مثل هذه التي ابتدعها اليهود في ذهن احد على ما يحدثنا التاريخ •

عودة اخرى الى التوراة

اما مادة التوراة التاريخية فان معولها كله على ما كان يدور في ذلك العصر على ألسنة الاقوام من القصص ، والاخبار ، والاساطير ، ومما خلفته الثقافات التي بشر بها اليهود من الاوساط التي عاشوا فيها بفلسطين ، وتأثروا بها في بابل ؛ ومما انتقل اليهم من مصر ، فكتب اليهود التوراة على ضوء ما كان شائعا وضمنوه بعد ذلك ما كانوا يهدفون اليه من اغراضهم الخاصة التي ترفع من شأنهم ونسبوا كل ذلك الى موسى ، وادعوا انه توراته التي انزلها الله عليه ، وكتبها الله بخطه وتوقيعه ؛ ولكن هذا الخط والتوقيع قد ضاع اما التعاليم ، والطقوس والاخبار فقد ظلت في صدورهم الى ان تم لهم ان يسجلوها ببابل بعد موسى بنحو ثمانمائة سنة !!



والحقيقة هي ان هـذا الذي كتبـوه ونسبوه الى موسى لم يكن غير نصوص محرفة فطن اليها العلماء ، والباحثون ونسبوا لها التزييف ولفتـوا الانظار الى تحريفها ، وزيفها ، وكان بين هؤلاء العلماء رجال مـن مختلف الاديان وحتى من اليهود انفسهم الذين انكروا ان تكون هذه التوراة هي توراة موسى ، وقد سبقهم القرآن الكريم بالاشارة الى تحريفهم ولعنهـم وقال عنهم :

« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » •

وجاء في (مجمع البيان في تفسير القرآن) : ان قال مجاهد : ان المعنى بالكلم هو التوراة •

وفي آية أخرى جاء :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند اللـه ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم ، وويل لهم مما يكسبون »•

والمقصود بذلك اليهود في تحريفهم التوراة كما نصت عليه التفاسير •

ويعترف العالم اليهودي (سيلفر) بان التوراة الحالية لا تمثل توراة موسى الاصلية في اية ناحية من النواحي ، وحتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع عليها العلماء بانها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن هذه الوصايا قد جاءت بهذا الشكل ، وبهذا المضمون الذي جاء به موسى •

هذا فضلا عن جزم اهل الخبرة من المؤرخين واهل العلم والمعرفـة ومكتشفي الاثار وما وجدوا من الكتابات بمغايرة اخبار هذه التوراة لكل الاحداث التاريخية ، وكونها ـ اي التوراة ـ اقرب الى ان تكون مجموعة اساطير منها الى صفحات تاريخ يركن اليها •

ومع كل ذلك فان هذه التوراة تحوي من الشائنات المنسوبة للانبياء ما يصلح ان يكون شاهدا آخر على ان هذه التوراة هي غير توراة موسى ، فقد جاءت في التوراة اخبار عن الذنوب القبيحة الشائنة المنسوبة للانبيـاء كقولها عن داود انه زنى بزوجة احد قواده وقولها عن سليمان انه احب نساء اجنبيات متعددة ، وعن لوط انه أثم مع ابنتيه ، وقالت التوراة عن (امنون)

بن داود انه اغتصب اخته (ثامار) وغير ذلك من الشائنات التي لا يمكن ان يكون موسى قد جاء بها لتكون هذه الوصايا العشر وغيرها من توراته ؛ ولم يحصل من يناقش هذه التوراة ويسأل اين كان داود وسليمان وامنون حين كان موسى في الوجود ليقول عنهم ما قال اذا صح ان هذه من اقواله ؟

ويعترف علماء الدين المسيحيون الذين يؤمنون بالعهد القديم من التوراة بان ما جاء في التوراة لا يمكن ان يكون خاليا من تلاعب ايدي اليهــود بنصوصه ، وقد جاء في مقدمة الكتاب المقدس المطبوع ببيروت ما يلي :

« فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد ان موسى ذاتــه كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق الى قصة قوته ... » الى ان تقول المقدمة « بل يجب القول انه يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية ، والدينية » وها هو ذا حتى العلماء من المسيحيين والمسلمين الذين كانوا يؤمنون بالعهد القديم من التوراة صاروا يشكون في صحة اقواله وصحة انتسابه الى موسى .

اما التوحيد فلم يكن اليهود السابقين فيه كما يريدون ان ينبهوا العالم اليه ، وانما الدعوة الى اله واحد قد سبق به ابراهيم الخليل قبل ان تظهر اليهودية بنحو ثلاثة عشر قرنا ، وقد آمن (اخناتون) بالتوحيد ودعا اليـه موسى قبل ظهور اليهودية بنحو ثمانيمائة سنة ؛ وقد تأثر اليهود بهذه الدعوة فدعوا الى عبادة (يهوه) وهو آله يختلف في صفاته كل الاختلاف مع آله ابراهيم وموسى الذي يدعو الى المحبة والوئام والخير للناس جميعـا دون تمييز بينهم ، اما الاه اليهود فقد ميّز اليهود وفضلهم على سائر خلقـه واعتبرهم شعبه المختار !!

ولما كان الذين تولوا كتابة التوراة من الكهنة والاحبار ممن يمتازون بالادب والخيال الواسع والمعرفة الكافية استطاعوا ان يكونوا بارعين في سباك التوراة ، ونشر الدعاوى له بكونه الكتاب السماوي المقـدس المنزل على موسى ، وكونه اول كتاب يتضمن اول دعوة في التاريخ للتوحيد ؛ واول من يتحدث عن تاريخ العالم وتكوينه ؛ وتاريخ الانبياء وسيرتهم حتى ظهـرت الدراسات الحديثة ؛ والاكتشافات الآثارية واذا بها تناقض كل ما جاءت به



التوراة ، وتزيد على ذلك بانه كتاب اكتسب مادته مما كان يدور يومـذاك على ألسنة الناس من القصص والحكايات والثقافات التي نقلها كتاب التوراة من المحيط الذي عايشه اليهود ، وشاهدوه بانفسهم وتأثروا به ، ثم اضافوا الى ذلك ما يتفق واغراضهم التي تهمهم وحدهم كيهود ، وليس لهم فيما رووا من سبق لا في الديانة ولا في الحوادث والحكايات والاساطير .

وهكذا نجح اليهود في اغراء الناس وايهامهم بقدسية التوراة وكونها الكتاب المقدس المنزل من الله على موسى ، وقد ضاعت نصوصه ولكنه ظل محفوظا في الصدور نحو ثمانيمائة سنة !! الى ان اعيدت كتابته ببابل ؟!

عقيدة التوحيد وانفراد اليهود بها

ولما كانت التوراة اول كتاب سجل الحوادث والوقائع والاساطير ودعا الى التوحيد بصورة الاله (يهوه) صار في مفهوم القراء قبل الاكتشـافات الآثارية ان اليهودية هي اول من آمنت بالتوحيد ، وقد رسخت هذه الفكرة في اذهان الناس لانعدام المناقشة والتأمل وللغفلة التي كانت تسود الاذهان ، وفاتهم ان يسألوا : ماذا كانت اذن عبادة نوح ؟ والانبياء الذين سبقوا ظهور اليهودية ، فهل كانوا وثنيين ، وهـل لم يسبق اليهوديـة سابق يدعـو الى التوحيد ؟

ومهما يكن الامر فقد جاءت المكتشفات تميط اللثام عن حقائق مدهشة تخص التوحيد قبل قيام اليهودية ، وقبل ان تكتب التوراة ، وهناك شواهد على ان فكرة الآله الواحد مالك السموات والارض كانت معروفة في عصـر الكنعانيين وعند العرب في وقت ما وان كانت هذه العقيدة قد جاءت بشكل خاص من الاشكال ، وتعترف التوراة بان جماعة موسى عندما جاؤوا الـى كنعان ارسل اهل كنعان الى نبيهم (بلعام) الموحد هو وشعبه يطلبون منـه ان يلعن قوم موسى ، فاوحى اليه الرب بعدم الاستجابة الى طلبهم ، وهذا شاهد على ان قوما من الكنعانيين وهم عرب بالطبع كانوا يدينون بالتوحيد .

ولنلق الان نظرة عابرة على المكتشفات الآثارية فيما يخص التوحيد ، ولنأخذ من الامثال (اخناتون) فرعون مصر في ثلثي القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

اخناتون والدعوة للتوحيد

وعلى الرغم من ان دعوة (اخناتون) لم تكن الدعوة الاولى في التاريخ للتوحيد ، ولكنها دعوة تفحم ادعاء التوراة ، وترد الغافلين الى محجة الصواب وتقول هذه الاثار المكتشفة ان موسى قد اخذ بعقيدة التوحيد من (اخناتون) وان بين عقيدة (اخناتون) أو عقيدة موسى الموحدة ، وبين عقيدة اليهـود ـ فضلا عن سبقها ـ تباينا كبيرا لان عبادة آله (اخناتون) تدعو الى المودة والمحبة ونشر الاخاء بين الناس ، بعكس آله اليهود (يهوه) الذي اختص باليهود دون غيرهم .



رسـم رقـم ١٧

اخناتون صاحب الدعوة الى التوحيد (١٢٧٥ ـ ١٢٥٨ ق . م)



وان عقيدة (اخناتون) بالتوحيد لم تظهر الى الوجود الا بعد تطور جرى عليها ، اذ كانت في الاصل ترمز الى الشمس بصفتها المظهر الاكبر من مظاهر الحياة ثم ما لبثت ان تطورت الفكرة فصارت رمزا من رموز الله يشير الى التوحيد الذي اعتنقه (امنحوتب) فرعون مصر ، وسمى نفسه (باخناتون) ويعني هذا الاسم (ما يرضي الشمس) التي هي الرمز للاله الخالق الاوحد ، وقد حاربت ديانة (اخناتون) ـ كما تقول الاكتشافات الآثارية ـ جميع الوان السحر ، والخرافات والشعوذة ، وحرّم اخناتون على جميع الرسامين ان يرسموا صورا (لأتون) الآله ، لان الاله لا يمكن ان تكون له صورة ، فهو لا يرى ، ولا يمس ، ولكنه موجود دوما في كل مكان، وفي كل زمان ، وهذه هي عقيدة (اخناتون) .

ولقد قيل عن ديانة اخناتون : « ان الحضارة البشرية لم تعرف هذه النزعة الروحية العالمية قبل اخناتون » وقد كان مفهوم تراتيله ؛ واناشيده هو تقديس الاله الواحد الذي خلق جميع الكائنات واراد لها الخير .

ولكن هذه الدعوة الى التوحيد قد انهارت بعد موت (اخناتون) واضطر المؤمنون بها وهم الاقلية للخروج من مصر تحت قيادة موسى الى ارض كنعان .

ادوار اللغات في اديان التوحيد

وكما يحصر لنا التاريخ عصور الايمان بالتوحيد والدعوة الى آله واحد بثلاثة عصور ، هي .

أ ـ عصر ابراهيم واحفاده بني اسرائيل في القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد .

ب ـ وعصر موسى وقومه في القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

جـ ـ وعصر اليهود في القرن السادس قبل الميلاد .

نقول وكما يحصر التاريخ لنا الايمان بالتوحيد في العصور الثلاثة



المتقدمة ، فانه يعين لنا لغة كل عصر من هذه العصور الثلاثة فيأتي اختلاف هذه اللغات دليلا آخر على اختلاف هذه العصور وتباينها ، من حيث الجنسية ، ووشائج النسب ، وحتى الثقافة والتقاليد •

فاللغة التي كانت تسود عصر ابراهيم كانت اللغة السامية العربية (الأم) •

واللغة التي كان يتكلم بها موسى و قومه ، والتي كتبت بها توراة موسى التي ضاعت كانت اللغة المصرية •

اما اللغة التي كانت تسود عصر اليهود فهي (الآرامية) وهي اللهجة المسماة (بآرامية التوراة) وبها كتبت التوراة •

وان تباين هذه اللغات شاهد آخر على عدم ارتباط اي عصر من هذه العصور بالاخر ، فمن اين جاءت اذن صلة اليهود بموسى ؟ وصلة موسى بابراهيم ؟ وحتى الارتباط الديني فانه منفي في التاريخ ، ما دام آله اليهود وهو (يهوه) غير آله ابراهيم وغير آله موسى ، وما دام (يهوه) آلها خاصا لليهود دون الناس الاخرين ، باتخاذهم (شعبه المختار) دون جميع الشعوب وتمكينهم من ارتكاب المنكرات والمحرمات مع من لا يعتقد بعقيدتهم ، وهو بعد ذلك يبيح هذا الآله لهم قتل معارضيهم ، واحراقهم ، وانزال الدمار بهم ، واستعبادهم ، بعكس آله ابراهيم وموسى الذي لا يرتضي الا صلاح البشرية ، والاعمال الطيبة التي تشمل الخلق جميعا ، وهذا ما يقوله العلماء والمنقبون بين الآثار •

التعاليم التي تدعو لهـا اليهودية في الحرب والسلم

تبيح التوراة بأمر من الآله (يهوه) في حالة الحرب مع غير اليهود قتل الاطفال والنساء ، والشيوخ ، وحتى البهائم ، وتستبيح السلب والسرقة حتى في السلم ، ومن ذلك ما جاء في : التوراة •

« اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الاهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريما ••• كما امرك الرب « آلهك »



ـ كذا ـ !!

وتقول التوراة وهي تستعرض هذه التعاليم التي تنسبها لرب موسى وقومه الذي تدعيه اليهودية •

« اقتلوا كل ذكر من الاطفال ، وكل امرأة عرفت رجلابمضاجعة ذكر ـ اقتلوها ••• » •

ومما جاء في التوراة عند الفتح :

« احترز من ان تقطع عهدا مع سكان الارض التي انت آت اليها لئلا يصير فخا في وسطك » •

وتتجلى هذه التعاليم باقسى صورها في غزو (اسرائيل) لمدينة (اريحا) ويعني اليهود باسرائيل انفسهم ، كما يعنون بالموسويين انفسهم ايضا ، فتقول التوراة : ان الموسويين اي اصحاب موسى ـ بعد وفاة موسى طبعا ـ قد دمروا مدينة (اريحا) واحرقوها بالنار ، وقتلوا كل من فيها من رجل وامرأة ، وطفل ، وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، وذلك بأمر الاههم (يهوه) !!

وجاء في التوراة من التعاليم التي أمر بها الآله (يهوه) قوم موسى ، حين همّوا بالخروج من مصر ان يسلبوا ، وان يسرقوا حتى في زمن السلم قولها :

« ••• فيكون حينما تمضون ، انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها امتعة فضة ، وامتعة ذهب ، وثيابا وتضعونها على بنيكم ، وبناتكم ، فتسلبون المصريين ••• » •

« وفعل بنو اسرائيل حسب وصية موسى (كذا) وطلبوا من المصريين امتعة فضة ، وامتعة ذهبا ، وثيابا . واعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى اعاروهم فسلبوا المصريين » •

وقد جاء في التوراة : ان نساء بني اسرائيل حينما عزمن على الخروج من مصر استعرن حلي جاراتهن المصريات ليتجملن بها ، وقد زعمن انهن ورجالهن سيحتفلون بالعيد في الصحراء فهربن بالحلي الى سيناء وكان هذا السلب بأمر الاههم (يهوه) •



ويروي (فرويد) ان الآله الذي دعا النبي موسى الى عبادته هو (ادوناي) الذي هو تحريف لاسم الآله (اتون) المصري محور الديانة (الاخناتونية) ثم حل محله دين يدعو الى عبادة الآله (يهوه) الخاص باليهود (آله البراكين الذي لا يؤمن الا بالبطش والقسوة ، والشر) .

O O O

ولا يبيح الاسلام ، ولا النصرانية مثل هذه الاعمال في تعاليمهما سواء في الحرب أو السلم ، لذلك جاء القرآن الكريم يحذر بني اسرائيل من ان يأتوا بما لا يرضي الله بهذه الآية :

« من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس ، أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا » .

وفي معاملة اعداء المسلمين تقول الآية القرآنية :

« عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ، والله قدير والله غفور رحيم ، لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجونكم من دياركم ان تبروهم ، وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين » .

وكذلك جاء الانجيل يدعو الى المحبة ويقول :

« زيدوا على ايمانكم الفضيلة ، وعلى الفضيلة التعقل ، وعلى التعقل التقوى ، وعلى التقوى المودة الاخوية ، وعلى المودة الاخوية المحبة » .

التلمود

والتلمود كلمة عبرية تعني (التعاليم) وهو كتاب يجمع تعاليم وشروحا وتعليقات على النصوص الواردة في التوراة ، ينسب اليهود اقوالها الى موسى ، ويقولون انه القاها شفاها على قومه ، ونقلها عنه (هارون) و (اليعازر) و (يشوع) وسلموها للانبياء ثم انتقلت من الانبياء الى المجمع العلمي (السنهدرين) .

والتلمود عند اليهود كتاب سماوي مقدس ينزلونه بمنزلة التوراة ، وانما الفرق بينه وبين التوراة : هو ان التوراة نزلت مكتوبة على موسى ، والتلمود نزل على لسان موسى شفاها ، وقد شرع الاحبار بتدوين نصوصه وشروحها بفلسطين منذ القرن الثالث الميلادي اي بعد موسى بست عشرة سنة ، وحين لم يأمن اليهود على انفسهم ودينهم بسبب ضغط الرومان عليهم انتقل الاحبار وكهنتهم الى العراق ، واتخذوا من ضفاف نهر الفرات من محافظة الانبار مقرا بسبب الحرية التي كان يمنحها العراق لكل الاديان ، وما لبثت ان صارت لليهود مدارس دينية ومؤسسات وكنائس ومدافن خاصة بهم ، وفي العراق بوشر بتوسيع شروح (التلمود) والتعليق عليه ، واضافة تعليمات جديدة على فصوله ، حتى نهاية القرن الخامس الميلادي ، وقد استمر نشاطهم في مدارسهم ، ومؤسساتهم نحو ثمانية قرون حتى تم اغلاق مدارسهم وتحديد نشاطهم في القرن الحادي عشر وفي ايام خلافة القادر بالله ، وهنا انتقل مركز اليهود العلمي الى الاندلس ، واسسوا في مدينة (قرطبة) مدرسة كان لها شأن كبير •

بعض مضامين التلمود

وفي التلسود تأكيد لمبدأ تفوق العنصر اليهودي على بقية شعوب الارض ، وكون الشعوب غير اليهودية مخلوقين عبيدا لليهود ، لان اليهود هم (شعب الله المختار) ولو كان الله اراد لتلك الشعوب الخير لخلقها من الاول يهودا ، ناسين ان الذين دخلوا اليهودية عن طريق التبشير لم يخلقهم الله يهودا من الاول ــ هذا يوم كان الدخول في اليهودية مباحا ــ وكل ما خلق الله من خيرات الارض فقد خصهم بهم ، وخلقها لهم وحدهم •

وفي التلمود ، دعوة حارة الى وجوب بذل الجهود لمنع تسلط جميع امم الارض حتى تصبح السلطة كلها في العالم لليهود وحدهم ، ويجب ان

يعيش اليهود في حرب مع باقي الشعوب حتى ينحصر الثراء بهم ، وتكون السلطة والنفوذ لهم ليضطر الناس الى الدخول في دينهم افواجا ، ــ وهذا شاهد على انهم كانوا فيما مضى يتقبلون الدخول في دينهم ثم حرموه بعد ذلك ــ •

ومن مضامين (التلمود) الطعن بالمسيح والمسيحيين وثلبهم بالفحش والبذاءة ، وبما لا يستسيغه الخلق الانساني ، وبالذي ينفي ان يكون مثل هذا من كلام الله الذي دعا اليه موسى ، ومن قبله دعا اليه ابراهيم ، ومن اهم مضامين التلمود ايضا جواز الكذب ، والغش ، والخديعة ، والسرقة في معاملة الاقوام غير اليهودية •

اما الاسس التي يقوم عليها التلمود فهي محصورة في ستة ابواب :

١ ــ الفلاحة •

٢ ــ الاعياد والمواسم •

٣ ــ النساء وما يتعلق بهن من زواج وطلاق ، وحضانة ، ونذور وارث ، ووصية •

٤ ــ النواهي والعقوبات •

٥ ــ الذبائح وما يتعلق بالتقدمات ، والقرابين ومراسم الهيكل وما الى ذلك •

٦ ــ الطهارة •

وحرص اليهود على ان لا يقع (التلمود) بايدي غيرهم خشية الاطلاع على فلسفة شريعتهم واهدافها في الحياة ، ونياتهم وما يضمرون لغيرهم وعلى الاخص للمسيحيين من عداء ، وظل التلمود بعيدا عن العيون يحتفظ به اليهود في بيوتهم ، ومكتباتهم الخاصة نحو اربعة عشر قرنا الى ان تسربت بعض مقاطيع من نسخه الى القراء بحيث استطاع العلماء والباحثون ان يقفوا على تلك الجمل النابية، وذلك الحض الشنيع على كره الشعوب ، والمثالب التي يأبى كل انسان ان يجريها على لسانه ، فقامت فرنسا في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي باحراق التلمود علنا في باريس ، بعد ان كشفت للناس

ثم بعد ذلك حرق التلمود عدة مرات . وفي مختلف الاقطار والازمان لهذا السبب .

وافتضحت اهداف اليهود ، ووقف علماء التاريخ على حقيقة فلسفتهم ، ومخازيهم الدينية ، وصار من الهين تناقل صفحات من التلمود ولفت الانظار الى مضامينها ، حتى رأى المجمع اليهودي المنعقد في بولونيا في القرن السابع عشر الميلادي وجوب حذف العبارات النابية والمليئة بالاهانة والبذاءة لجميع الاغيار فحذفوها على قدر الامكان ، ومع ذلك فقد ظل التلمود محتفظا بالمبادىء المخالفة للشريعة الانسانية من كره للشعوب والتعالي عليهم ، واضمار الحقد والضغينة لكل من هو غير يهودي .

ويبلغ التلمود المترجم الى الانكليزية بكامل نصوصه وشروحه وتعليقاته ستا وثلاثين مجلدة ، والحصول عليها كاملة غير خال من الصعوبة ، وقد ترجم الجزء الاول منه الى العربية .

التوراة في ضوء المكتشفات الآثارية

لقد تبين لنا ان كل ما جاءت به التوراة من تواريخ للازمان ، والبلدان ، والاقوام والشعوب ، والاعلام ، وما قصت علينا من الوقائع كان عبارة عن اساطير وحكايات نقلها كتاب التوراة مما كان يدور على ألسنة الناس ، وما كانوا تلقفوه من الثقافات المختلفة ، واكاذيب لفقوها لضمان اهداف معينة مقتصرة على مصالحهم الخاصة ، ولم تكن هذه الحكايات والاساطير وحدها التي نقلوها من المحيط الذي عاشوا فيه وان كانت مشوهة ومحرفة عن عمد، وانما نقلوا حتى الشرايع ، والاحكام من الممالك والشعوب واحدثوا فيها التغيير الملائم لاغراضهم ، وزعموا انهم كانوا اول من وضع الشريعة ، وسن طقوسها .

ومنذ ان بدىء بالتنقيب واكتشاف الاثار ، وقراءة الخطوط القديمة في القرن التاسع عشر ظهر زيف التوراة وزيفها ، الذي كانت تخفيه القدسية التي تحوطها ولم تدع للباحثين مجالا وجرأة تحملهم على تغلية صفحات

التوراة ، والتلمود ، ورد ما حوى هـذان المصـدران من التلفيق الى الصواب •

وقد رأينا من المستحسن هنا ان نشير الى ما عثر عليه العلماء والمكتشفون الذي يثبت ان جلّ ما جاءت به التوراة والتلمود ان لم يكن كله مقتبس مما كان معروفا عند الامم بصورة كاملة ، او متقاربة ، ومتشابهة ومحـورة ، الامر الذي يذهب ببهاء (التوراة) ويسلبها القيمة التي كانت تتمتع بهـا مئات السنين بكونها المبتكر الاول لحكاية تاريخ العالم والخليقة ، والطوفان، والواضع الاول للشريعة ، كما كان يظن المؤرخون وحتى العرب ومؤرخوهم ويضفون على التوراة صفة القدسية والاحترام ، ولا يجوزون تكذيبها •

فمثلا لقد تعمدت التوراة ان تخلط بين الازمان دون تحديد وتربط احداثا تعود الى عصور متباعدة باحداث عصورهم المتأخـرة لكي يلتبس الأمر على قراء التوراة ، ولكيلا يعرفوا فرق الزمن بين عصر اليهود وعصر ابراهيم ، وعصر موسى ، ومن ذلك ما جاء في التوراة : ان ابراهيم الخليل وابنه اسحق ذهبا الى (أبيمالك) ملك الفلسطينيين في (جرار) وتغربا في ارضهم ، فجاءت الدراسات ـ دراسات الآثار المكتشفة اخيرا تؤكد ان عصر ابراهيم الخليل كان في القرن التاسع عشر قبل لميلاد ، اما عصر الفلسطينيين فينحصر بالقرن الثاني عشر قبل الميلاد وان الفرق بين العصرين هـو ٧٠٠ سنة ، فكيف امكن لابراهيم الذهاب الى ملـك الفلسطينيين (ابيمالك) ويتغرب في ارضه هو وابنه اسحق ؟ وبذلك تكون التوراة قد ربطت بين العصرين وجعلتهما عصرا واحدا لغرض ربط سلالة اليهود بابراهيم •

وتحدثت التوراة مثلا عن (اور) الكلدانية في عهد ابراهيم الخليـل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، هذا والكلدانيون لم يظهروا الا بعـد سقوط نينوى وذلك في اوائل القرن السابع قبل الميـلاد !! ، وكل ذلك ليؤكدوا ان ابراهيم الخليل حين غادر العراق غادرها ومعه اليهـود الى فلسطين مع ان اليهود لم يظهروا الا بعد عهد موسى اي بعد عصر ابراهيم باكثر من الف سنة •



وقد وقع الكتّاب والمؤرخون في الخطأ لعدم امعانهم في التوراة بسبب ما اضفى اليهود من القدسية على التوراة واشاعتهم بانها هي توراة موسى بالذات حتى التبس عليهم الأمر وظنوا ان ما ورد في التوراة من الاسماء مثل ابرام (ابراهيم) ويعقوب ، ويوسف ، واورشليم ، وصهيون ، واسرائيل ، وغيرها من الاسماء القديمة ، كانت عبرية بمعنى يهودية ، ولكن الاكتشافات الآثارية اثبتت ان هذه الاسماء ما هي الا اسماء كنعانية وعربية الاصل ، وانها كانت متداولة بين الكنعانيين ، حتى لقد وردت في الكتابات الكنعانية والمصرية القديمة قبل ظهور اليهود ، وقبل تكون اللغة العبرية .

ونفى اليهود السامية عن الكنعانية لعدائهم للكنعانيين ولكن الاكتشافات الآثارية والدراسات كذبت ايضا ادعاء اليهود وكذبت التوراة .

اهم ما كشفت عنه الآثار

والان وبعد ان توسع علماء الاثار في التنقيب في آثار السومريين والكنعانيين ، والفينيقيين ، والبابليين ، والحيثيين ، والمصريين تسنى لنا بكل جلاء ان :

١ ــ نشخّص اكثر مواقع المدن ، والاماكن التي جاء ذكرها في التوراة على خلاف الواقع .

٢ ــ وان نعيّن زمان الهجرات السامية من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب .

٣ ــ ونعين زمن الحوادث التاريخية الوارد ذكرها في التاريخ ، وتوضيح علاقة الاقوام بعضها ببعض .

٤ ــ ونتحقق من ان الكثير مما ورد في التوراة من القصص والاساطير وحتى الشرايع يرجع الى اصل قديم كالعصر السومري والاكدي ، والكنعاني والبابلي ، والآشوري ، والمصري ، استقت اليهودية من منابعه برمته ، أو

بتغيير كثير أو قليل في مواده ومعانيه ، مما يدل على انه ليس لليهود ثقافة خاصة ، وادب مبتكر ، وشريعة غير مكتسبة ، بعكس ما كانت تقول التوراة . وما كان يعتقد به الجميع بان التوراة بمثابة الاصل لكل شيء ، وانه منبع الاديان الاول ، واول داع الى عبادة الاله واحد .

٥ ـ وتتيقن من ان اليهود غرباء دخلاء على فلسطين ، وان كل ما يسلكون من مقومات الثقافة ومن ضمنها اللغة ، وكتابهم المقدس مقتبس من الثقافة الكنعانية والارامية ، ومن اصل سامي عربي ، وان الاسماء التاريخية الواردة في التوراة سواء كانت اسماء اشخاص او اسماء اماكن انما هي من اصل كنعاني عربي يرجع الى قبل ظهور اللغة العبرية باكثر من الفي سنة .

٦ ـ وتتأكد من ان اليهود قد عاشوا بفلسطين وهم اقلية بين السكان الاصليين طيلة سكناهم فيها حتى في ايام داود وسليمان ودولة (اسرائيل) ودولة يهوذا وفي ايام الموسويين .

٧ ـ وان تتثبت من عجز اليهود في اي دور من ادوار التاريخ ان ينشئوا دولة مدنية زمنية تضم كل فلسطين ، وان دولة داود وسليمان كانتا قائمتين في القرن العاشر قبل الميلاد وعلى تراث كنعاني بحت قبل نشوء العبرية (اليهودية) بعدة قرون .

٨ ـ وان قصة الخليقة في التوراة انما هي قصة مقتبسة من آثار البابليين ببعض الفروق في الحكاية ، وان التشابه في قصة الخليقة المروية في آثار البابليين قبل ظهور اليهودية بنحو الفي سنة وبين رواية التوراة جلي واضح ، بل تكاد تكون قصة الخليقة عند اليهود مطابقة تماما لقصة الخليقة عند البابليين ، من حيث تكوين السماء والارض من الماء .

٩ ـ وان التشابه في البعث والقيامة ملموس بين معتقدات اليهود ، وبين معتقدات السومريين والبابليين .

فمن اين جاء الابتكار عند اليهود وكل هذا مروي في الاثار القديمة وقبل ان يكون لليهود ذكر في التاريخ ؟



المتشـــابهات والمتماثلات

وهناك متشابهات ومتماثلات اجلى واوضح مما ضربناه من الامثلـة ومنها ان الاكتشافات الاخيرة قد دلت على ان قصة آدم وحواء بما فيها قصة جنة عدن الواردة في التوراة انما هي قصة قديمة ترجع جذورها الى عهود بعيدة قبل ظهور التوراة ، ومثلها كانت قصة الفردوس (الفردوس الآلهي) التي وردت في (التوراة) تعود الى اصول قديمـــة يرجع عهـــدها الى السومريين ، ومثل قصة الفردوس هذه تجيىء قصة قابيل وهابيل الواردة في التوراة فهي الاخرى تشابه احدى قصص السومريين •

وقصة (الطوفان) التي ترويها (التوراة) مشابهـــة تماما لمدونات السومريين والبابليين ، اذ تتفق الروايتان على ان طوفانا هائلا قد وقـع في وادي الرافدين في احد مواسم الفيضانات الخارقة وغمر جميع منطقة وادي الرافدين •

وقد عثر في آثار مصر على نصوص لاسطورة مصرية قديمـة تسمى (قصة الاخوين) شبيهة بقصة يوسف وامرأة سيده من اوجه عديدة •

وثمة اسطورة بابلية مكتوبة بالخط المسماري عثر عليها في المنطقـــة الاكدية في جنوب العراق تشبهها قصة ولادة موسى ونشأته ، وغير ذلـك الكثير الكثير[1] •

الشريعة اليهودية والآثار

وقد ظهر من الاثار ان هذه الشريعة التي عدها اليهود اول شريعـــة لم تسبقها شريعة اخرى قد اقتبست الكثير من موادها المذكورة في التوراة من شريعة حمورابي ، ومن الشرايع القديمة الاخرى ، وان اكثر التراتيـل والمزامير ، والتسابيح الدينية الواردة في التـــوراة مأخوذة من طقـوس الكنعانيين ، والمصريين ، وان معظم شعائر اليهود كان يمارسها الكنعانيون

---

(٣) قد يلتبس الامر على القارىء فيرى ان نظير هذه المتشابهات والحكايات وارد في القرآن الكريم ، وينسى أن القرآن لم يلق في الاذهان بانه اول من اورد هذه القصص ، وانه كان المتحدث الاول عنها كما قد دخل في الاذهان عن التوراة • وما الحكايات والقصص الواردة في القرآن الا ضرب من ضروب الامثال ، والعبر ، والمواعظ .. الخليلي



والبابليون من قبل ، وقد اقتبسها اليهود منهم ومارسوها ، وادخلوها في كتبهم المقدسة كما لو كانوا هم الذين اوجدوها . وان ما ورد من الاختلاف بين بعض ما ورد في شريعة اليهود عن شريعة حمورابي والمصريين فذلك بسبب اختلاف البيئة والمصلحة التي دعت اليهود الى تحوير وتحريف بعض نصوص الشريعة القديمة واضافة ما يلائم مصلحتهم .

وقد قورن الكثير من مواد شريعة اليهود بشريعة حمورابي فكانت النتيجة مدهشة من حيث التقارب والتشابه ، بل ان القارىء ليجزم بان الكثير من اصل الشريعة اليهودية مأخوذ تماما من شريعة حمورابي وبقليل من الفروق ، ومن بعض تلك المقارنات الأخذ بمبدأ :

أ ـ العين بالعين ، والسن بالسن .

ب ـ الرقيق وجزاء من يسرق الانسان ويبيعه كرقيق ، والفرق ان اليهودية استثنت بني اسرائيل من الجزاء اذا سرقوا غير جنسهم واسترقوه وباعوه ، اما الجزاء فيقع على الاسرائيلي اذا سرق اسرائيليا وباعه .

جـ ـ احترام الوالدين ، وقد اخذته اليهودية من شريعة حمورابي .

د ـ الزنى والاغتصاب ، وهو الاخر محرم في التوراة على غرار تحريمه في شريعة حمورابي تماما كما لو كان قد نقل بالنص ، وتزيد عليه التوراة بتحريم اللواط ومعاقبة اللائطين .

هـ ـ والسرقة والنهب محرمة في الشريعة اليهودية كما هي محرمة في شريعة حمورابي .

و ـ واتهام انثى بالفحشاء بغير اثبات .

ز ـ الاتهام الكاذب ، والشهادة الكاذبة .

ح ـ تعاطي السحر ، وهو الاخر محظور ومحرم في اليهودية كما هو محرم في شريعة حمورابي .

ط ـ جواز بيع احد افراد العائلة لايفاء الديون في شريعة حمورابي دون اي فرق وتمييز بين طائفة واخرى ، ومثله في الشريعة اليهودية ، باستثناء استرقاق اليهودي لليهودي ، وانما لليهودي ان يسترق غير اليهودي

فقط ، اما استرقاق اليهودي لليهودي فقد جاء منعه في التوراة على لسان آله (يهوه) يقول :

« واذا افتقر اخوك ـ اي اليهودي ـ عندك ، وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد كأجير (بل اعتبره) كنزيل يكون عندك ... لانهم ـ اي اليهود ـ عبيدي الذين اخرجتهم من ارض مصر لا يباعون بيع العبيد ، (و) لا تتسلط عليهم بعنف ، واما عبيدك واماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب ... » .

ي ـ تعاطي الربا ، وهو واحد في الشريعتين ، انما تحرم التوراة الربا فيما بين اليهود ، وتحلله لليهود ان يفرضوه على غيرهم من الناس .

ك ـ التعويض عن الاضرار ـ وقد سارت الشريعتان على مبدئه .

ل ـ تعدد الزوجات ، وهو مجاز في الشريعتين .

○ ○ ○

والذي يقف على الشريعتين الشريعة اليهودية وشريعة حمورابي يأخذه العجب ، وتتسلكه الدهشة لتقاربهما والاخذ بالمبدأ الاساسي منهما ، وليس من شك ان كتبة التوراة ـ وقد كتبوه في الاسر ببابل ـ قد درسوا شريعة حمورابي ، واخذوا منها ما وجدوه ملائما لهم ، واضافوا اليه ما يلائم مجتمعهم ، ويحارب مفاسدهم ، بقصد تنزيه شعبهم بصفته (شعب الله المختار) وان الفرق بين شريعة حمورابي وشريعة اليهود هو ان شريعة حمورابي شريعة مدنية ، اما شريعة اليهود فانها شريعة كهنوتية تزج بالرب والكهنة في حل القضايا المدنية .

ومما مرّ نستنتج ان هذه الشريعة التوراتية التي تأثرت بشريعة حمورابي والشرائع القديمة الاخرى لم يضعها النبي موسى ، لان الشريعة التي وضعها النبي موسى تنحصر بالوصايا العشر ، اذا صحت ان هذه الوصايا العشر الواردة في التوراة هي الوصايا العشر التي جاء بها موسى ، وهي موجهة لجميع الشعوب وليس لليهود الذين يسمون انفسهم (بشعب الله المختار) هذا بالاضافة الى عجز اليهود حتى في وضع شريعة خاصة

دون الاستناد الى شرائع الاقوام الاخرى واخذها بالنص او بمـا يقـارب النص •

ومن المؤسف ان تظل هذه الحقيقة حقيقة اليهود في تشريعهم مجهولة عند جميع الاقوام طوال هذا الزمن فينظرون الى التوراة نظـرة مغمورة بالقدسية ككتاب منزل من الله ، وحين يجابهون بهذه الاثار التي كتبت على البردي ، ونقشت على الاحجار ، وسجلت على الواح الطين يقولون ان هذه الاثار جاءت تؤيد ما تضمنته التوراة ، ولا يسألون انفسهم ، اي هذه الاثار اقدم في التاريخ ؟ وايها يجب ان تكون مقتبسة عن الاخرى ؟ وكيف تكون التوراة اول شريعة نزلت على الارض وقد تقدمتها عشرات الشرائع والسنن التي كانت بمثابة الاصل للشريعة اليهودية في الكثير من الاحكام ؟

اما تاريخ الازمنة والامكنة ، والقصص ، والحكايات التي تحكيهـا التوراة فقد ثبت اختلافها مع الواقع الذي كشفته الآثار بين الاطلال ، ولا يبعد ان ستتحدث الاثار التي ستكتشف فيما بعد باكثر واكثر مما مر •

○ ○ ○

وكما ثبت ان عصر ابراهيم هو غير عصر موسى ، وان عصر موسى هو غير عصر اليهود ، وان لا صلة ، من نسب ، ودين ، ولغة بين جميع العصور وعصر اليهود ، وحتى ان الآله الذي دعا له ابراهيم وموسى هـو غير الاه اليهود (يهوه) وان اليهود سواء كانوا من بقايا قوم موسى أو من اقـوام مختلفة العناصر التي جمعت بينها الديانة ، فقد ثبت ان ليس لهؤلاء اليهود في فلسطين لا في القديم ولا في الاخير بعد الاسلام ما يجيز لهـم ان يعتبروا ارض فلسطين ارضهم ، وحتى لو فرضنا جدلا ان اليهود كانوا من سلالـة اسرائيل وان اباهم الاكبر كان ابراهيم ، فان ابراهيم وبنيه كانوا غرباء في فلسطين ، وطارئين على هذه البلاد باعتراف من التوراة نفسهـا ، وكانـوا عراقيين موطنا ، وآراميين عربا اصلا ولغة ، وهذا ما تقول به المكتشفـات التاريخية ، والدراسات الحديثة ، والواقع الذي جئنا بشواهده في هـذا المختصر ، وعلى الذين يريدون المزيد والتعمق في هذه الشواهد مراجعـة كتاب (العرب واليهود في التاريخ) المفصل •



o o o

ومن سبرنا للتاريخ نجد ان اليهود لم يكونوا في فلسطين الا اقليــــة ضئيلة بين سكان فلسطين الإصليين ، وصاروا يتقلصون بصفتهم غرباء واقلية يوما بعد يوم ، وكل ما كان لليهود في فلسطــين والذي يتمسكون به كان (الهيكل) وقد اندثر ، والقصر وقد انمحى ، هذا اذا صح ان هذا الهيكل والقصر كانا يهوديين ، واذا صح ان سليمان كان يهــــوديا وكما تقــول التوراة :

اما قبور الانبياء في الخليل فهي مزاعم بحتة ان تكون لليهود صلــة نسب أو دين بها كما تقول الحقائق المستنبطة من الآثار والتي اشرنا اليها في هذا المختصر ، وان هذه البلاد منذ القدم كانت سامية عربية ، وظلت كذلك الى الفتح الاسلامي العربي الذي تسلمها من المسيحيين وليس من اليهود ، وكل ما في (اورشليم) وارض فلسطين من الاثار الدينية انما هو مسيحي واسلامي وكل ما يتحدث به التاريخ والاثار عن سكانها الاصليين انما هــو يبوسي كنعاني سامي عربي حتى هذا اليوم •

ولم يترك اليهود في فلسطين إثرا يصلح ان يتمسكوا به في التاريــخ القديم والحديث ، ككيان سياسي يهودي اللهم الا ديانة يهودية متأخرة في القدم وهي مقتبسة من تراث كنعاني ، وبابلي ، وآرامي ، وحتى لم يكن لها فضل السبق بكونها اول ديانة سماويــة ما دام التوراة لم تكتبها الا ايدي كهنتهم •

القسم الثالث

الصهيونية والصهيونيون وارض الميعاد



الصهيونية والصهيونيون وارض الميعاد

ليس من شك في ان فكرة (ارض الميعاد) قد خامرت أذهان اليهود ببابل وهم في الأسر فكانوا يمنون انفسهم بالعودة من الاسر الى (اورشليم) ثانية ، وما لبثت هذه الفكرة ان اصطبغت بالقدسية واصبحت فكرة دينية مقدسة زادتها عودة من عاد منهم فيما بعد بسبب فك اسرهم رسوخا ويقينا بان ذلك كان من وعد الله لهم •

هذا من حيث العقيدة ، اما الفكرة من حيث السياسة واتخاذ فلسطين وطنا لهم على اساس تلك العقيدة الدينية ووجوب العودة اليها بصفتها ارض الميعاد فلم تقم الا في ذهن منظمة ارهابية بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وعند اليهود المقيمين في روسيا ، وفي الاقطار الشرقية من اوروبا فسميت هذه الفكرة الارهابية السياسية باسم الصهيونية •

والصهيونية منسوبة الى (صهيون) ، وصهيون هذا اسم الربوة القائمة في (اورشليم) والتي اقام عليها (اليبوسيون) ابناء عمومة الكنعانيين حصنا، والذين كانوا اول من قام ببناء (اورشليم) واتخاذها موطنا لهم وذلك قبل ظهور موسى وقومه الذين تسميهم التوراة ببني اسرائيل ، ولان داود قد بنى في طرف من ربوة (صهيون) بناء واقام سليمان في اورشليم هيكلا ، فقد اصبحت الصهيونية والنسبة لها خاصة باليهود !!

والصهيونية هذه حركة سياسية عنصرية اتخذ مؤسسوها من اضطهاد الشعوب لليهود ذريعة فأحيوا فكرة (ارض الميعاد) في الاذهان ، ودعوا الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين بحجة حقوق اليهود التاريخية فيها ، ولقيت هذه الفكرة من لدن دول الاستعمار تأييدا ، وراحت هذه الدول ذات الاغراض الاستعمارية وفي طليعتها بريطانيا تشجع هذه الحركة كأحدى وسائل تفكيك المملكة العثمانية ، والحيلولة دون تسرب نزعة الحرية والاستقلال من آسيا الى مستعمراتها بافريقيا التي لم يستقل فيها يومذاك غير اثيوبيا (الحبشة) وغير (ليبريا) ، وكان أن قام اول مؤتمر سري لليهود الصهيونيين بمدينة (بازل) من سويسرة ، وذلك في اواخر القرن التاسع عشر وفي سنة ١٨٩٧ •



وكان اول البارزين ، او اول من ترأس المؤتمر هو (هرتزل) ، وفي اوائل القرن العشرين كانت قد انبعثت من ذلك المؤتمر (الجمعية الصهيونية الدولية) التي اصبحت لها فروع محلية تمثل اكبر الاتحادات المالية المرتبطة اقتصاديا بأوثق الصلات مع احتكارات الدول الاستعمارية .

مؤتمر بازل واهدافه

وحكاية مؤتمر (بازل) والمحاكمات التي جرت بشأنه ، وما وجه الى هذا المؤتمر من جناية قيامه بمعاداة الشعوب ، والمبادىء الانسانية ، حكاية طويلة اخذت دورا كبيرا في اوساط العالم ، وتناولتها امهات الصحف العالمية باسم (بروتوكولات حكماء صهيون) فكان من اسسها التي وضعها المؤتمر الاول ببازل ، والتي وقعت نسخ منها بايدي السلطات عندما دوهم المؤتمر في احدى جلساته السرية ما يلي :

١ ـ وجوب العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق اسس مناسبة .

٢ ـ تنظيم اليهودية العالمية ، وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلائم مع القوانين المتبعة في كل بلد .

٣ ـ تقوية الشعور ، والوعي القومي اليهودي وتغذيتها .

٤ ـ اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غايات الصهيونية .

وقرر المؤتمر في هذا الضمن اللغة العبرية لغة رسمية للتخاطب بين اليهود في جميع ربوع العالم ، وتنفيذا لهذا القرار تم وضع لغة عبرية حديثة .

ومن يومها غدت الحركة الصهيونية تمثل مخططا استعماريا صرفا ، وذات صبغة سياسية تقوم على ادعاء باطل ، وخداع ، وتضليل ، وقد أخذ زعماؤها يتاجرون على مسرح الدول الاستعمارية الكبرى على حساب اهل فلسطين وسكانها العرب من المسيحيين والمسلمين .



بروتوكولات حكمـاء صهيون

وفي الوثائق التي عثر عليها في اثناء مداهمة السلطة لمؤتمر اليهود السري والتي سميت (ببروتوكولات حكماء صهيون) تقارير تكشف عن مخطط صهيوني يرمي الى السعي للسيطرة على العالم اجمع لمصلحة اليهود وحدهم ، وتأسيس حكومة يهودية صرفة يكون مقرها (اورشليم) والثابت ان مواد هذه (البروتوكولات) مستقاة من (التلمود) الذي تتجسد فيـــه روح التعصب المعادية لكل من هو غير يهودي التي تمسك بها اليهـــود طوال ادوارهم التاريخية •

بريطانيـا والصهيونيـة

ووجدت بريطانيا في هذه الحركة ، حركة الصهيونية ما يساعدها على تحقيق مآربها الاستعمارية لا سيما وان بريطانيـا كانت في طليعـة الدول الاستعمارية ذات النفوذ ــ كما ذكرنا ــ وكانت لها في فلسطين خاصـــة مصالح توحي اليها كما كان لها من الرعايا اليهود في انكلترة عدد من ذوي النفوذ والقدرة الذين دخلوا البرلمان البريطاني ، ومجلس الشيوخ ، كنواب ، ولوردات ، ودخلوا الحكومة كوزراء وكرؤساء للوزارة مما شجع اليهـود على التمسك بفلسطين كوطن موعود به لهم من قبل الرب (يهوه) •

تقرير لجنة الاستعمار البريطاني المعروف باسم
تقرير كامبل بزمن

ويستبين القاريء اتجاه الاستعمار ، والاستعمار البريطاني بصـورة خاصة من التقرير المعروف بتقرير (كامبل بنرمن) فقد تولى (كامبل بنرمن) رئاسة الوزارة البريطانية سنة ١٩٠٥ فقام بتشكيل لجنة مكونة مـن بعض علماء التاريخ ورجال القانون والسياسة ، من البريطانيين ومن عـدة دول اخرى وهي اللجنة المسماة بلجنة الاستعمار البريطاني لتقوم هذه اللجنـة بدراسة افضل الطرق التي يجب الاخذ بها في المناطق الخاصة من آســيا وافريقيا لترسيخ قدم الاستعمار فيها ، وقد قامت هذه اللجنة بدراسة عميقة طيلة اكثر من سنة ، انتهت بوضع تقرير سري قدمته الى وزارة الخارجيـة البريطانية ، وهذه احالته الى وزارة الاستعمار للاخذ بوصاياه ، وقد تضمن

هذا التقرير السري وصايا بوجوب فصل آسيا عن افريقيا من الجهة البرية ، اي من جهة (فلسطين وسيناء) وكانت من بعض فقرات التقرير الوصايا التالية :

« ... ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي في هذه المنطقة عن الجزء الاسيوي ، وتقترح اللجنة لذلك اقامة حاجز بشري ، قوي ، وغريب يحتل الجسر البري الذي يربط آسيا بافريقيا بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار ، وعدوة لسكان المنطقة (كذا) » .

واية قوة غريبة عن المنطقة وعدوة للسكان مثل اليهود ؟ وذلك بمقتضى تعاليمهم الدينية المشروحة في (التلمود) .

واذا لم يسمّ هذا التقرير المرفوع الى وزارة الخارجية ومنها لوزارة الاستعمار البريطاني اليهود بكونهم هم المقصودين بالعداوة للسكان ، فان تشرشل ، وهو احد اقطاب الاستعمار البريطاني قد سماهم في مذكراته اذ قال :

« اذا اتيح لنا في حياتنا ، وهو ما سيقع حتما ان نشهد مولد دولة يهودية ، لا في فلسطين وحدها ، بل على ضفتي الاردن معا ، تقوم تحت حماية التاج البريطاني ، وتضم نحوا من ثلاثة أو اربعة ملايين من اليهود ، فاننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية للامبراطورية » .

وشجعت هذه السياسة الاستعمارية المثبتة اسسها في تقرير كامبل بنرمن الصهيونيين على تحقيق اغراضهم ، وبث فكرة العودة الى ارض الميعاد في اذهان الصهيونيين كأمر الاهي لابد من حدوثه ، وانتشرت صحفهم ، والصحف العالمية تطالب بوطن لهم ينهي ما يلاقون من اضطهاد الشعوب لهم ، وتخصيص فلسطين دون اي بديل آخر في افريقيا أو آسيا ، وما زال الصهيونيون يسعون في بث هذه الفكرة ونشرها في الصحف العالمية واستمالة الدول الاستعمارية حتى ضمنوا تحقيق هدفهم بصدور وعد بلفور سنة ١٩١٧ ، وتم الاعتراف لهم من قبل بريطانيا باتخاذ فلسطين وطنا لهم ، فقد



جاءت الفرصة المناسبة والانكليز منتشون بخمرة الظفر في الحـرب العظمى الاولى على المانيا لكي يحققوا تقرير (لجنة الاستعمار البريطانية) التي توصي بوضع حاجز قوي غريب عن هذه البلاد وعدو للسكان ، وقد تألف هـذا الحاجز من اليهود كما توقع تشرشل واوصى بتحقيقه •

قيـام دولـة اسرائيل

وقاوم سكان فلسطين العرب من المسلمين والمسيحيين الحركة الصهيونية وتدفق المهاجرين الذين كانوا يدخلون فلسطين افواجا افواجا من الاقطـار الاوروبية الشرقية الذين تولوا تنظيم الفرق السرية ، والعصابات المسلحة ، لتكون جاهزة للوثبة اذا ما انتهى دور انتداب بريطانيا على فلسطين • وكانت المقاومة العربية بالرغم من بذل غاية مجهودها ضعيفة بسبب مؤازرة بريطانية السرية للحركة الصهيونية ، وبسبب تدفق عناصر لها شأن في ميادين السياسة وميادين الحرب على فلسطين ، اولئك الذين يدير زعماؤها اليوم دولـة اسرائيل ، ويخططون سياستها المدنية والعسكرية العدوانيـة ، كنواب ، ووزراء ، ورؤساء احزاب •

وكانت السلطة البريطانية المنتدبة على ادارة فلسطين تتظاهر بمراعاة تحديد الهجرة اليهودية ، وتسمح من وراء ستار لهم بالدخول الى فلسطين جماعة بعد جماعة مما تنقلهم السفن من اوروبا خاصة ، ولكي تذر السلطة البريطانية الرماد في العيون كانت تعيد بعض اولئك المهاجـرين الى قبرص بصورة خاصة لتثبت بذلك حيادها وعدم رضاها ، ثم يعود هؤلاء من جديد ليدخلوا فلسطين في فرصة اخرى وتحت جنح الليل ، فامتلأت فلسطين من هؤلاء ومن المسموح لهم بالدخول الى فلسطين ، واعدت تلك العصـابات الغريبة عن فلسطين نفسها لانتهاز الفرصة الملائمة لقيام دولة اسرائيـل في (ارض الميعاد) •

وحصلت بين هؤلاء الغرباء من الصهيونيين وبين سكان فلسطين معارك ومناوشات دموية حتى قامت الحرب العظمى الثانية ، وكان (وايزمن) وهو الركن المهم الراسخ في الحركة الصهيونية ومن اكبر زعمائها السياسيين قد اقنع الحكومة البريطانية بتكوين فرقة يهودية تقاتل الى جنب الحلفـاء في

هذه الحرب ، فتألفت هذه الفرقة ، وكان لها كيانها ، واستقلالها بين الجيوش البريطانية وحتى علمها الخاص بها ، والذي اصبح فيما بعد علم دولة اسرائيل ، وصارت هذه الفرقة اليهودية من الجيش التي حاربت مع الانكليز نواة الجيش الاسرائيلي الذي اغتصب فلسطين من اهلها بالقوة عند انتهاء عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقامت دولة اسرائيل ، واحتلت بالقوة هذا الاقليم العربي البحت منذ اقدم العصور حتى اليوم بحجة (ارض الميعاد) .

وفي خلال الحرب الثانية ادرك ساسة الصهيونية ان نجم بريطانيا آخذ بالافول وان تلك السلطة والصولة الانكليزية آيلة الى الزوال غدا أو بعد غد ، فربط هؤلاء السياسيون من الصهيونيين سياستهم بالسياسة الاميركية ، وبكل ما تملك الصهيونية من اساليب وجهود ، وسياسة استطاعت ان تستميل سكان الولايات وتضمن تأييد السياسة الاميركية لها ، ولم يأت عام ١٩٤٤ حتى تم للصهاينة كسب تأييد برلمانات الولايات في اميركا ثم صار لها من النفوذ ما جعلها تتحكم في الكثير من الشؤون الاميركية حتى في الانتخابات العامة .

وهكذا قامت دولة اسرائيل على اكتاف الاستعمار وفي غفلة تامة عن غالبية العرب بسبب تسامح العرب تجاه الاديان السماوية ، فنشرت اسرائيل (دعاياتها) حتى في البلدان العربية ، وراحت تضم اليها في كل فرصة ارضا أخرى من اراضي العرب باحتلال سياسي أو عسكري لتحقق اطماعها غير المحدودة التي ترمي الى بسط نفوذها على اكبر مساحة من الارض طبق مقررات (بروتوكولات حكماء صهيون) .

ومن الانصاف ان نذكر ان عددا من اليهود المثقفين في اوروبا وفي اميركا ومن ضمنهم نواب ، وشيوخ ، ووزراء ، عارضوا — ولم يزالوا يعارضون — فكرة قيام الصهيونية ، ويشجبون آراءها في اغتصاب ارض فلسطين من اهلها ، وتأسيس دولة لاسرائيل عليها ، وهم يعتقدون ان الصهيونية هي المسؤولة عن الكره الذي غرس في نفوس المسلمين والعرب والعالم الحر ، ولكن هؤلاء من القلة بحيث لا تسمع اصواتهم ، وليس لها صدى .





وبالاجمال وبالاختصار

وباختصار واجمال فان كل حجة الصهاينـــة في احتـــلال فلسطين واغتصابها من اهلها ، وقيام دولة اسرائيل فيها ــ كما قد اسلفنا ــ هي ان التوراة المحرفة التي كتبها اليهود بايديهم تقول : بان وعدا وعد به الآلـه (يهوه) ابراهيم وسلالته من بعده بان يمنحهم بلاد كنعان (من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) ولما كان اليهود من نسل ابراهيم وسلالته فقد حق لهم تحقيق هذا الوعد !!

واوردوا في التوراة ايضا : ان الآله العلي يقضي بابادة سكان كنعان من غير تمييز بين رجل وامرأة ، وشيخ ، وطفل ، واحراق مدنهم وما فيهـا بالنار ، واحلال بني اسرائيل (قوم موسى) محلهم .

هذه هي الحجة لاحتلال فلسطين وتشـريد اهلها ، والاستيلاء على اموالهم ، وامتلاك اراضيهم ، ولسنا ندري اي آله هذا الذي يبيح قتـل الرجال والنساء ، والاطفال ، واحراق مساكنهم ؟ ومن البدهي ان ليس هنالك دين سماوي ، ورب كرب ابراهيم وموسى يمكن ان يبيح قتل الابريـاء والفتك حتى بالاطفال ، واحتلال مدنهم ، وامتلاك املاكهم ؟

وهذه الحجة والاقوال وحدها تكفي ان تكون دليلا على ان ما جاء في هذه التوراة هو محض اختلاق واكاذيب ، وان ما وقع حتى في قوم موسى بعد موت موسى على قول التوراة لم يكن ذلك من شريعة موسى ولا من دينه ، ولم يقع في زمانه ، وان قوم موسى لم يكونوا من بني اسرائيل كما تزعم التوراة .

والتوراة باختصار قد كتبت بايدي اليهود في السبي ببابل وذلك بعد عصر ابراهيم وبنيه باكثر من الف وثلثمائة سنة ، وبعد عصر موسى بنحو ثمانيمائة سنة ، وقد شحنها اليهود بكل ما يلائم اغراضهم ، وخلقوا فيه لهم ربا يحثهم على قتل الابرياء ، واحتلال مدنهم ، وتشتيت اهلها وسكانهـا الاصليين باعتبارهم (شعب الله المختار) وباعتبـار ارض فلسطين (ارض الميعاد) وهذا الرب يختلف كل الاختلاف عن رب ابراهيم ورب موسى الذي يدعو الى المحبة والوئام ولا يفرق بين عباده .

جعفر الخليلي



مجمل المعجم

اهم الاعلام والاقوام والبلدان الواردة في هذا الموجز

هذا مختصر لاهم ما ورد في هذا الموجز من اسماء الاعلام ، والاقوام والاماكن ؟ وقد توخينا ايراد التعريف بها هنا باكثر مما في الاماكن من الايجاز والاختصار نشدانا لسهولة ثبوتها ورسوخها في الذهن .



ابراهيم ـ نبي من الانبياء الساميين العرب ولد في (اور) بالعراق وانتقل الى حران على الفرات من طريق الموصل ثم انتقل الى مصر ، وجاء الى فلسطين ، ويعتبر من اول من آمن بالتوحيد ودعا له وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

○ ○ ○

اختانون ـ هو فرعون مصر ، اشتهر بدعوته الى دين التوحيد وكان ذلك في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وحين مات عاد المصريون الى وثنيتهم الاولى .

○ ○ ○

الآراميون ـ من الساميين العرب الذين كانوا من اوائل الذين هاجروا من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب قبل نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .

○ ○ ○

اريحا ـ مدينة كنعانية قال الخبراء عنها انها اقدم مدينة في فلسطين بل قال بعضهم انها اقدم مدينة في العالم لا تزال اثارها قائمة وقد بناها الكنعانيون .

○ ○ ○

اسرائيل ـ هو اسم ليعقوب بن اسحق بن ابراهيم نسب اليهود انفسهم له دون أن يكون هناك سند تاريخي يؤيد هذه النسبة .

○ ○ ○

الآشوريون ـ من الساميين العرب الذين نزحوا من جزيرة العرب واسسوا امبراطورية واسعة في شمال العراق اتخذوا مدينة (آشور) عاصمة لهم ثم اتخذوا (نينوى) .

○ ○ ○

الاكديون ـ اول قبيلة عربية سامية هاجرت الى الفرات واسست هناك دولة مجاورة للسومريين ، وكانت عاصمتهم (اكد) .

○ ○ ○

الانبار ـ مدينة عراقية قديمة تقع على ضفة نهر الفرات اليسرى وقد اسكنوا اليهود الذين سباهم (بختنصر) فيها ، وبعد ذلك هاجر اليهود اليها باختيار منهم حين اضطهدهم الرومان بفلسطين .

○ ○ ○

الانباط ـ العرب الذين تأخرت هجرتهم الى الجانب الغربي من الهلال الخصيب واتخذوا (بطرا) عاصمة لهم ، كما كانت بطرا عاصمة الادوميين .

○ ○ ○

اورشليم ـ هي (بيت المقدس) المدينة التي بناها اليبوسيون ابناء عم الكنعانيين في فلسطين ، وهذا الاسم كنعاني وليس عبريا كما قد يظن البعض .

○ ○ ○

إيل ـ هو اسم الاله الواحد الذي دعا اليه ابراهيم ، وقد ورد باسم (ايل) في الكتابات القديمة فيما قبل عصر موسى واليهود ، وهو مفرد لكلمة (ايلوهيم) الكنعانية .

○ ○ ○

بابل ـ هي المدينة التي اتخذها البابليون عاصمة لهم وهي على الفرات بالقرب من الحلة .

○ ○ ○

البابليون ـ هم مؤسسو الامبراطورية البابلية الاولى واشهر ملوكها حمورابي صاحب الشريعة التي عرفت باسمه ، ثم تأسست بعدها امبراطورية باسم بابل الثانية اسسها الكلدانيون .

○ ○ ○

تابوت العهد ـ هو الرمز اليهودي لالههم (يهوه) وهو كما يقول اليهود عبارة عن خزانة من الخشب مكسوة بالذهب اودع فيها حجران نقشت عليهما شريعة موسى ولم يعرف مصيرهما .

○ ○ ○

تدمر ـ مدينة عربية قديمة تقع وسط الصحراء السورية اتخذ التدمريون منها عاصمة لهم .

○ ○ ○

تل ابيب ـ تسمية بابلية قديمة لموقع في جنوب العراق كان قد سكنه اليهود من بقايا الأسر ، وسميت (تل ابيب) الحاضرة بفلسطين على اسم تل ابيب القديمة .

○ ○ ○

التلمود ـ هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود كتب بين القرن الثالث والخامس الميلادي ، وهو يمثل عقيدة اليهود وفيه الشيء الكثير من التحامل على الشعوب بالرغم من تهذيبه والسعي لاسقاط بذائته وفحشه .

○ ○ ○



جازر ـ مدينة كنعانية قديمة ، وهي واقعة في الشمال الغربي من (اورشليم) وتعرف بقاياها اليوم بتل جازر على بعد حوالي ٣٥ كيلو مترا شمالي اورشليم .

o o o

جيحون ـ مدينة كنعانية مهمة ، واقعة في شمال (اورشليم) ولم يبق منها الا اطلال ، وهو بعد ذلك نبع ماء شرقي مدينة اورشليم .

o o o

جبيل ـ المدينة الفينيقية الواقعة شمال بيروت وعلى البحر .

o o o

حاران او حران ـ مدينة كنعانية قديمة واقعة داخل الحدود التركية وهي الاخرى كانت في القديم من مدن العراق وقد سكنها ابراهيم وتولد فيها بنو اسرائيل .

o o o

حمورابي ـ مؤسس امبراطورية بابل الاولى ، وصاحب الشريعة المشهورة ، حكم بابل في القرن الثامن عشر قبل الميلاد .

o o o

داود ـ هو الملك داود الذي تولى حكم اورشليم بعد شاؤول في القرن العاشر قبل الميلاد .

o o o

الزبور ـ هو الكتاب المنسوب الى داود على قول البعض ، والمزامير مجموعة تراتيل واناشيد تمجد الله منسوبة الى داود .

o o o

السامرة ـ مدينة كنعانية قديمة تقع بالقرب من نابلس ، وقد غزاها الآشوريون واجلوا اليهود منها واسكنوا فيها غيرهم .

o o o

سليمان ـ هو الملك سليمان بن داود وقد حكم أورشليم بعد ابيه داود ، وبنى الهيكل الذي يقدسه اليهود .

o o o

السنهدرين ـ هو المجمع الديني الاعلى لليهود ، له سلطة الحكم الديني وكان اهم هذه المجامع هو (السنهدرين) القائم في اورشليم .

o o o



شاؤول ـ هو الملك المنصوب على اسرائيل على ما تقول التوراة وقـد عينه القضـاة على ان يحكم وفق شريعة (يهوه) .

O O O

شكيم ـ هي مدينة نابلس الحالية ، والاسم محرف عن اليونانيـة .

O O O

صهيون ـ اسم رابية في جنوب غربي (اورشليم) وكان اليبوسيون قد بنوا فيها حصنا حصينا اشتهر بهم .

O O O

العبري ، والعبيرو ، والخبيرو ـ اسماء عربية الاصل تطلق على القبائل السامية العربية .

O O O

العمالقة ـ اسم قبائل من قدماء العرب ، ويعتبرون اصلا لسائر العرب البائدة ، كانت مواطنها تمتد من حدود مصر فطور سيناء الى فلسطين .

O O O

العموريون ـ من القبائل السامية العربيـة التي هاجرت مـن جزيرة العرب الى الهلال الخصيب .

O O O

غـزة ـ هي اولى مدن الفلسطينيين الخمس بالقرب من ساحل البحـر المتوسط وتعد غزة من اقدم مدن العالم ، واول من سكنها كان الكنعانيون .

O O O

الفينيقيون ـ شعب من الكنعانيين سكنوا سواحل لبنان ولهم تنسـب مدينة جبيل ، وبيروت ، وصور ، وصيدا وكانت لهم مراكز تجارة على السـاحل الافريقي من البحر .

O O O

الكلدانيون ـ هم القبائل التي اسست امبراطورية بابل الثانيـة بعد عصر حمورابي ، وهم ساميون عرب مهاجرون من جزيرة العرب .

O O O

الكنعانيون ـ وهم ابناء عم اليبوسيين الذين بنوا اورشليم واول مـن هاجر من جزيرة العرب الى فلسطين وبنوا فيها عددا من المدن ، واسسـوا فيها اول حضارة سامية عربية .

O O O

اللاويون ـ كهنة ينسبهم اليهـود الى (لاوي) ابن يعقـوب حفيـد ابراهيم .

O O O



ماري ـ عاصمة دولة العموريين ، تقع على الضفة الغربيـة من نهـر الفرات بالقرب من بلدة (البو كمال) .

○ ○ ○

مجدو ـ مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها الى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد ، تقع اطلالها في فلسطين .

○ ○ ○

نبوخذ نصر ـ ويسمى (بختنصر) ايضا وهو اشهر ملـوك الكلدانيين امبراطورية بابل الثانية في القرن السادس قام بغزو (يهوذا) في اورشليم ، وسبى اليهود وسار بهم الى بابل .

○ ○ ○

نينوى ـ عاصمة الامبراطورية الآشورية واقعة بالقرب من الموصـل ، واسم نينوى سومري الاصل ، وبلغت نينوى اوجها من الحضـــارة في ايام (سنحاريب) .

○ ○ ○

الهكسوس ـ او الرعاة من القبائل السامية العربية المهاجرة من جزيرة العرب الى سيناء ثم الى مصر .

○ ○ ○

يافا ـ مدينة يافا من اقدم المدن الكنعانية في فلسطين ، تقع على ساحل البحر المتوسط ، وكانت يافا من اهم موانىء اورشليم التي تنقل التجـارة عن طريقها .

○ ○ ○

اليبوسيون ـ اول المهاجرين في الهجرة الاولى الى الغرب مـن الهـلال الخصيب ، ونزلوا فلسطين وبنو (اورشليم) وكان بانيها (ملكيصادق) وقد اشتهر بالزهد والتقوى وحب الخير .

○ ○ ○

يهوذا ـ هو ابن يعقوب من امرأته ليئة كان هو الذي اقترح على اخوته بيع يوسف لكي يخلصه من الموت ، وقد جاء اسم دولة (يهوذا) في اورشليم التي قضى عليها الكلدانيون منسوبا الى يهوذا ابن يعقوب خطأ .

○ ○ ○

يوسف ـ هـو ابن يعقوب التي تروي التوراة قصته ، ويروي القرآن كيفية تخلص اخوته منه لانه كان الاثير منهم عند ابيهم يعقوب .



الملاحق



ملحق رقم ١

تصريح بلفور لسنة ١٩١٧

اعلنت بريطانيا في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩١٧ سياستها المعروفة بـ « تصريح بلفور » الذي يؤيد اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وهو على صيغة رسالة بعث بها المستر بلفور وزير الخارجية آنذاك الى كبير يهود بريطانيا اللورد روتشيلد ، وفيما يلي نصها :

« يسرني جدا ان ابلغكم ، بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية وقد عرض على الوزارة واقرته : « ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا ان لن يؤتى بعمل من شأنه ان يضير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى .

« اكون ممتنا لكم لو ابلغتم هذا التصريح الى الاتحاد الفيدرالي الصهيوني » .

وقد وافق على هذا التصريح السياسي البريطاني رئيس الولايات المتحدة ، ويلسون ، قبل نشره . كذلك صادقت عليه بصورة علنية رسمية كل من الحكومتين الفرنسية والايطالية في شباط ـ ايار ١٩١٨[١] .

* * *

---

(١) عادل حامد الجادر ، « اثر قوانين الانتداب البريطاني في اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين »، ص ٢٧ ـ ٢٨ .



ملحق رقم ٢

مذكرة الوزير البريطاني اليهودي مونتاجو مؤرخة في ٢٣ اغسطس ١٩١٧ عن الدعوى اليهودية ضـد الصهيونية وضـد تصـريح بلفور .

تمثل هذه المذكرة احسن تحليل للاهداف السياسية والاستعمارية التي ترمي اليها الصهيونية وتصريح بلفور جاءت على لسان احد وزراء الحكومة الانجليزية ذاتها المدعو السر ادون مونتاجو [٢] (Sir Edwin Montagu) وهـو يهودي وقد قدمها الى مجلس الوزراء البريطاني بعنوان « معاداة الحكومة البريطانية الحاضرة للسامية » . وهذه المذكرة موجودة بين وثائق الحكومة البريطانية الرسمية[٣] ، وهي تمثل آراء المعارضين من كبار اليهود في العالم لتصريح بلفور .

ندون فيما يلي بعض ما جاء في هذه المذكرة بالنص لاهميتها التاريخية :

« لقد وقع اختياري على هذا العنوان لهذه المذكرة (معاداة الحكومة الانجليزية الحاضرة للسامية) ، لا بدافع شعور بالعداء ولا وسيلة للشجار مع وجهة نظر معادية للسامية يحملها بعض الزملاء الوزراء ... كل ما هناك انني اود ان اسجل ما اعتقد ان السياسة التي تتبعها حكومة صاحب الجلالة هي سياسة عداء للسامية من ناحية النتيجة مما قد يجعلها نقطة تجمع للمعادين

---

(٢) هـو سياسي بريطاني لعب دورا مهما في استصدار لائحة حكومة الهند سنة ١٩١٩ ، دخل مجلس النواب البريطاني عن حزب الاحرار سنة ١٩٠٦ ثم عين وزير الدولة الهند سنة ١٩١٧ في عهد وزارة لويد جورج ، ثم اختلف مع زملائه فطلب منه فيمارت ١٩٢٢ الاستقالة منالوزارة فاستقال، توفي في لندن في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٤ (دارئة المعارف البريطانية لسنة ١٩٦٥ ، ١٥ : ٧٦٦) .

(٣) بريطانيا ، مكتب السجلات العامة ، الخزانة رقـم ٢٤/٢٤ (٢٣ آب ، اغسطس ١٩١٧) .





للسامية في كافة دول العالم ، ويؤكد هذا الرأي المراسلة التي تسلمتها أمس والتي جرت بين لورد روتشيلد وسير بلفور •

« انني اشعر باعتباري الوزير اليهودي الوحيد في الحكومة انه من حقي ان يمنحني زملائي فرصة للتعبير عن وجهة نظر اتمسك بها تمسكا شديدا •

« انني اؤمن ايمانا راسخا بأن هذه الحرب قد سددت ضربة لفكرة « الدولية » وانها قد فتحت المجال لبعث الشعور بالقومية الذي كان قد بدأ في التراخي ••• فقد اصبح من المتفق عليه ضمنا بين الساسة في معظم الدول ان إعادة توزيع الاقاليم بعد الحرب يجب ان يتم على اسس قومية •••

« وفي هذه الظروف تقترح الحكومة الموافقة على تكوين امة جديدة بوطن جديد في فلسطين • والمفهوم ان هذه الامة ستتكون من اليهود الروس والانجليز والرومانيين وغيرهم •

« لقد بدت الصهيونية لي دائما عقيدة سياسية لا يمكن ان يؤمن بها أي مواطن مخلص للمملكة المتحدة ، ذلك ان اليهودي الانجليزي الذي يتطلع الى جبل الزيتون ويتوق الى اليوم الذي يستطيع فيه ان ينفض عن حذائه التراب البريطاني ويعود الى نشاطه الزراعي في فلسطين انما يعترف بانه لا يصلح للاشتراك في الحياة العامة في بريطانيا العظمى•• بل ولا يصلح لان يعامل كمواطن انجليزي • لقد كان اعتقادي دائما ان الذين عكفوا على هذه العقيدة كانوا مدفوعين الى ذلك بسبب القيود المفروضة على حرية اليهود في روسيا ولكن بعد ان تم الاعتراف بهؤلاء اليهود باعتبارهم يهود روس ، ومنحوا كافة حرياتهم ، يبدو من غير المفهوم ان تقدم الحكومة البريطانية على الاعتراف الرسمي بالصهيونية وان يخول مستر بلفور التصريح بانه يجب ان يعاد تأسيس فلسطين (كوطن قومي للشعب اليهودي) • وانا لا اعلم على وجه التحديد ما ينطوي عليه هذا •• وان كنت استنتج انه يعني ان على المسلمين والمسيحيين في فلسطين ان يخلوا السبيل لليهود الذين سوف يتمتعون بالافضلية ،

ويصبحون مرتبطين بفلسطين ارتباط الانجليز بانجلترا او الفرنسين بفرنسا . كما يعني ذلك ان الاتراك يعتبرون اجانب مثلهم في ذلك مثل اليهود ، الذين سوف يعاملون منذ الآن كاجانب في كل بلد آخر غير فلسطين .

« انني احب هنا ان اؤكد اربعة مبادىء :

« انه لا توجد امة يهودية . ان افراد اسرتي مثلا الذين عاشوا في هذا البلد عدة اجيال لا يربطهم باي اسرة يهودية في أي بلد آخر أي اتفاق في رأي او رغبة ــ ولا يجمعهم بها أي شيء اكثر من كونهم يعتنقون بدرجات متفاوتة نفس الديانة . ولا يصح القول بان اليهودي الانجليزي واليهودي المغربي ينتسبان لامة واحدة كما انه لا يصح القول بان المسيحي الانجليزي والمسيحي الفرنسي ينتسبان لامة واحدة او ربما لجنس واحد .

« ٢ ــ اذا قيل لليهود ان فلسطين هي وطنهم القومي فان كل دولة اخرى سوف تتجه فورا الى التخلص من مواطنيها اليهود وبذلك سوف تجد في فلسطين عددا ضخما من السكان يقومون بطرد اهلها ويأخذون احسن مافي البلد . ولسوف يحضر هؤلاء من كافة اجزاء الكرة الارضية يتحدثون مختلف اللغات ولا يستطيعون التفاهم مع بعضهم البعض الا عن طريق المترجم .

« ان الحياة التي عاشها اليهود البريطانيون والاهداف التي وضعوها نصب اعينهم والدور الذي لعبوه في حياتنا العامة ومؤسساتنا يجعل من حقهم ان يعتبروا بريطانيين يهودا اكثر منهم يهودا بريطانيين . إنني على استعداد لحرمان كل صهيوني من الحقوق المدنية بل انني اجد دافعا قويا لتحريم المنظمة الصهيونية باعتبارها غير قانونية وضارة بالمصالح الانجليزية ...

« ٣ ــ انني لا اعترف بان فلسطين اليوم مرتبطة باليهود او انها مكان ملائم كي يعيشوا فيه ... ان الوصايا العشر قد اعطيت لليهود في سيناء . حقا إن فلسطين تلعب دورا كبيرا في التاريخ اليهودي . ولكن الامر كذلك ايضا بالنسبة للتاريخ الاسلامي الحديث . وقد اصبحت فلسطين بعد عهد



اليهود تلعب دورا اكبر من اية دولة اخرى في التاريخ المسيحي • قد يكون المعبد اليهودي موجودا في فلسطين ولكن موعظة الجبل وصلب المسيح قد حدثا هناك ايضا •

« واذا كانت ذاكرتي لا تخونني ، فان تعداد اليهود في العالم يبلغ ثلاثة اضعاف العدد الذي تستطيع فلسطين ان تستوعبه حتى ولو طرد السكان الموجودين حاليا ، أي ان ثلث عدد اليهود فقط يستطيع العودة الى فلسطين • فماذا يحدث للباقين ؟ •••

« اننا كيهود انجليز تتعلم في المدارس العامة والجامعات ونلعب دورنا في السياسة وفي الجيش والخدمة المدنية في بلدنا اكثر من ذي قبل • ومن دواعي سروري ان التعصب ضد التزاوج قد بدأ يلين •• ولكن اذا اعطي اليهود وطنا قوميا فلا شك ان الدافع لحرماننا من حقوقنا كمواطنين بريطانيين يصبح اقوى بكثير • وسوف تصبح فلسطين الحي اليهودي للعالم • ولماذا يعطي لورد روتشليد تلك الاهمية الكبيرة للفروق بين اليهـود البريطانيين واليهـود الاجانب ؟ •• إن جميع اليهود في شتى انحاء العالم سيصبحون بعد اقامة الوطن القومي في فلسطين يهودا اجانب •

« انني لا اعلم كيف سيتم اختيار ثلث يهود العالم الذين لا تتسع فلسطين لاكثر منهم ، ولكن اليهودي بغض النظر عن البلد الذي ينتمي اليه سوف يصبح لزاما عليه ان يختار واحدا من امرين •• اما ان يذهب الى فلسطين ويعيش مع يهود آخرين غرباء عنه او ان يبقى كضيف غير مرغوب في البلد الذي يعتقد انه ينتمي اليه •

« ولا يدهشني ان تتقدم الحكومة على هذه الخطوة بعد خطوة تكوين لـواء يهودي في جيشها • وهأنذا في انتظار ان اسمع ان اخي الذي جرح في الفرقة البحرية او أبن اخي في حرس المشاة قد يضطرب تحت ضغط الرأي العام ـ او بسبب تنظيمات الجيش ـ ان يصبح ضابطا في لـواء يتكون

اساسا من اناس لا يفهمون اللغة الوحيدة التي يتكلمها وهي الانجليزية .
ان انشاء فرقة يهودية يجعل موقف اليهود في الالوية الاخرى اكثر صعوبة
ويفرض جنسيته على الذين لا يشتركون مع بعضهم البعض في شيء » .

ومن الواضح ان هذه المذكرة من الوزير اليهودي كانت تهدف اول ما تهدف توضيح ما سيصيب اليهود في مختلف اقطار العالم نتيجة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، الا انها تؤكد في الوقت نفسه بما لا يرقى اليه الشك انه ليس هناك امة يهودية تتمتع بقومية يهودية وكل محاولة لخلق مثل هذه القومية مصيرها الفشل وان النتائج التي تترتب على الخطوة البريطانية بتبني الوطن القومي اليهودي في فلسطين نتائج وخيمة لليهود ولبريطانيا ذاتها . وعلى الرغم من كل هذه الانتقادات صدر تصريح بلفور ضاربا صفحا عن اعتراض اليهود على فكرة الوطن القومي لليهود كما صدر بغير موافقة العرب او علمهم[٤] . ولما احتج العرب لدى الحكومة البريطانية التي اكدت لهم بأن تصريح بلفور لن يخل بحقوقهم المدنية والدينية او بحريتهم السياسية وان الحكومة لا تؤيد عودة اليهود الى فلسطين الا بالقدر الذي يتفق مع الحرية السياسية والاقتصادية للسكان الموجودين فيها[٥] .

* * *

(٤) هنري كتن ، « فلسطين في ضوء الحق والعدل » ، ص ١١–١٢ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٤ .



ملحق رقم ٣

صك الانتــداب على فلسطين :

اعلن هذا المشروع من قبل عصبة الامم بتاريخ ٦ يوليو (تمــوز) سنة ١٩٢١ وصودق عليه في ٢٤ يوليو سنة ١٩٣٢ ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٣ . قام بتجهيز هذه الوثيقة خبراء من الصهيونيين الانكليز والامريكان مستعينين بلجان صهيونية عديدة وقدمت الى الحكومة البريطانية[٦].

ان صك الانتداب هــذا جــاء ليثبت مسؤولية الدولة المنتدبة في تنفيذ التصريح الذي اصدرته حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩١٧ واقرته الدول لصالح انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين (المقدمة) . فتمكنت بريطانيا بهذه السياســة ان تجعل من ٥٠ الف يهودي في فلسطين عند احتلالها لفلسطين سنة ١٩١٧ ٦٥٠ الف عند انتهاء الانتداب في ايار (مايو) ١٩٤٨[٧] .

وقد اعترف في هذا الصك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالاسباب التي تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد (المقدمة) .

وجاء في مقدمة الصك ايضا ان الدولة المنتدبة مسؤولة عن تحقيق الوعد الذي قطعته حكومة صاحب الجلالة البريطانية في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ ، واعترفت البنود ٢ و٤ و٦ و ٧ و١١ و٢٢ و٢٣ بحقوق اليهود في فلسطين وتامين الهجرة اليهودية وتشجيع اسكان اليهود وتســهيل منح الجنســية الفلسطينية لليهود ، واعتبر البند الثاني والعشرون العبرية لغة رسمية ، كما

(٦) عادل حامد الجادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٦٧ .



اعترف في البند الرابع بالوكالة اليهودية كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين • وقد اعترف في البند الرابع بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة يترتب عليها ان تتخـذ ما يلزم من التدابير للحصول على معونة جميع الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي • وهكـذا اضفى الصهاينة في تنظيم هذا الصك الصفة القانونية الدولية على ما كانوا ينوون القيام به من اعمال لتركيز الوجود الصهيوني في فلسطين(٨) •



---

(٨) انظر نص صك الانتداب في الملحق رقم ٢ من المرجع السابق ، ص ٤٠١–٤٠٥



ملحق رقم ٤

قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٨١ (الدورة ٢) بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين عربية ويهودية وحكم دولي خاص بمدينة القدس .

تبنت الجمعية العامة هذا القرار بتوصية المملكة المتحدة بصفتها السلطة المنتدبة في جلستها العامة رقم ١٢٨ بـ ٣٣ صوتا مقابل ١٣ ضد القرار وامتناع عشر دول من التصويت بينهم المملكة المتحدة المنتدبة على فلسطين .

ويقع هـذا القرار بثلاثة أجزاء ، يتناول الجزء الاول خطة التقسيم مع الاتحـاد الاقتصادي ودستور فلسطين وحكومتها المستقلة وقد نص القرار على وجـوب انتهـاء الانتـداب على فلسطين وجلاء القـوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة عن فلسطين في اقرب وقت ممكن على الا يتأخر عن آب (اغسطس) ١٩٤٨ .

هذا على ان تبذل السلطة المنتدبة افضل مساعيها لضمان الجلاء عن المنطقةالواقعة فياراضيالدولة اليهودية ، على ان تضمميناءا بحريا وارضا خلفية كافيين لتوفير تسهيلات هجرة كبيرة ، وذلك في ابكر موعد ممكن ، على الا يتأخر في اي حال ، عن ١ شباط (فبراير) ١٩٤٨[٩] .

وقد ضمن الدستور المقترح الحقوق الدينية وحقوق الاقليات كما فرض على الدولتين احترام وتنفيذ جميع انواع الالتزامات المالية التي اخذتها الدولة المنتدبة على عاتقها نيابة عن فلسطين في اثناء ممارستها الانتداب .

وقد تناول الجزء الثاني من القرار وصف الحدود للدولتين العربيـة

---

(٩) قـرارات الجمعيـة العامـة ، ص ٤ ــ ١٦ .



واليهودية ووضحت هذه الحدود في ملحق أ من القرار الذي ارفقت معه خارطة توضيحية مستندة الى المسح الذي اجري لفلسطين سنة ١٩٤٦ ٠

اما الجزء الثالث فيناول الكيان الدولي المقترح لمدينة القدس تحت ادارة الامم المتحدة على ان يعين مجلس وصاية ليقوم باعمال السلطة الاداريـة نيابة عن الامم المتحدة ٠ وحددت حدود المدينة لتشمل بلدية القدس مضافا اليها القرى والبلدان المجاورة كما موضح على الخارطة التخطيطية المرفقة بالملحق ب وهذا على ان تكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين ٠



ملحق رقم ٥

وثيقـة الاسـتقلال
الاعلان عن اقامـة دولـة اسـرائيل
(مترجمة عن العبريـة مباشـرة)

في ارض اسرائيل نشأ الشعب اليهودي ، وبها تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية وعاش بها حياة استقلال سياسي وبها انتج كنوز الثقافة القومية والانسانية واوردت للعالم كله كتاب الكتب الخالد (كذا) .

وبعد أن اجلى الشعب من ارضه بالقوة تمسك بالاخلاص لها في كل مناطق شتاته ، ولم ينقطع عن الصلاة والامل في أن يعود الى بلاده ليجدد عنهـا حريته السياسية .

وانطلاقا من هذه الرابطة التاريخية التقليدية سعى اليهود في كل جيل للعودة والتمسك بوطنهم القديم . وخلال الاجيال الاخيرة عـادوا بجماهيرهم وبطلائعهم الذين هاجروا تحت الخطر ، ومدافعوهم صنعوا الحياة وبعثوا لغتهـم العبرية وبنوا المدن والقـرى ومجتمعا مستوطنا يتحكم باقتصاده وثقافته ، يحب السلام ، ويدافع عن نفسه ، ويجلب بركة التقدم الى كل سكان البلاد ويطمح الى الاستقلال السياسي .

في عام ١٨٩٧ ، انعقد المؤتمر الصهيوني ملبيا نداء واضع حلم الدولة اليهودية تيودور هرتسل وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودي بالبعث القومي في أرضـه (كذا) .

واعترف بهذا الحق في اعلان بلفور الصادر في ٢-١١-١٩١٧ وصودق عليه في الانتداب الصادر عن عصبة الامم ، مما اعطى صفة دولية للاعتراف

بالصلة بين الشعب اليهودي وارض اسرائيل وبحق الشعب اليهودي في اعادة بنـاء وطنه القومي .

ان الكارثة التي حلت بالشعب اليهودي أخيرا والتي ذهب ضحيتهـا ملايين اليهود في اوربا برهنت من جديد على ضرورة حل قضية الشعب اليهودي عديم الوطن والاستقلال عن طريق تجديد الدولة اليهودية في ارض اسرائيل ، تلك الدولة التي تفتح أبواب الوطن على مصراعيها لكل يهودي وتمنح الشعب اليهودي مكانة الامة ذات الحقوق المتساوية بين مجتمع الامم .

أن بقية اللاجئين الذين نجوا من المذابح النازية الرهيبة في اوروبا ويهود الدول الاخرى مستمرون في الهجرة الى أرض اسرائيل رغم كل الصعاب ، والموانع والاخطار ولم يتخلوا عن المطالبة بحقهم في الحياة الكريمة والعمل الشريف في وطن شعبهم .

وفي الحرب العالمية الثانية دفع المواطنون العبريون(١٠) في البلاد قسطهم كاملا لمعركة الامم الطامحة الى الحرية والسلام ضد قوى الشر النازيـة ، وبدم جنودهم وبمجهودهم الحربي حصلوا على حقهم في ان يكونوا في عداد الامم التي أسست ميثاق الامم المتحدة .

وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا ملزما

---

(١٠) يلاحظ انه يستعمل هنا كلمة (عبريين) للدلالة على يهود العـالم وذلك لربط تاريخ اليهود بالعبريين الذين يرجعون الى عصور تسبق ظهـور اليهود بمئات القرون كما موضح في هذا الملخص .



باقامة دولة يهودية في ارض اسرائيل ودعت سكان ارض اسرائيل ان يقوموا بانفسهم بكل الخطوات المطلوبة من جانبهم لتحقيق القرار • ان اعتراف الامم المتحدة هـذا بحق الشعب اليهودي في اقامة دولته غير قابل للالغاء •

انه حق الشعب اليهودي الطبيعي في ان يعيش كغيره من الشعوب المستقلة في دولته ذات السيادة •

بموجب ذلك اجتمعنا نحن أعضاء مجلس الشعب ، ممثلي الاستيطان العبري[11] والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على ارض اسرائيل ، وبموجب حقنا الطبيعي والتاريخي وعلى اساس قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ، نعلن بهذا عن اقامة دولة يهودية في ارض اسرائيل •

اننا نقرر انه منذ لحظة انتهاء الانتداب البريطاني في هذا المساء من يوم الجمعة الموافق ١٥ أيار ١٩٤٨ وحتى اقامة السلطات المنتخبة العاملة للدولة بموجب القانون الذي سيقره المؤتمر التأسيسي المنتخب في موعد أقصاه ١ أكتوبر ١٩٤٨ ، سوف يعمل مجلس الشعب كمجلس الدولة المؤقت وسلطتها التنفيذية ومديرا لشؤون الشعب وسيكون بمثابة حكومة مؤقتة للدولة اليهودية التي سيكون اسمها : اسرائيل •

ان دولة اسرائيل ستكون مفتوحة للهجرة اليهودية ولجمع الشتات ، وسوف تحرص على تطوير البلاد لمصلحة كل سكانها ، وسوف تقوم على أسس الحرية والعدل والسلام ويهدي من نور انبياء اسرائيل (كذا)• وسوف توجد مساواة كاملة في الحقوق الاجتماعية والسياسة بالنسبة لكل مواطنيها دون تمييز قائم على اعتبارات الدين أو العنصر او الجنس • وسوف تضمن حرية الديانة والضمير واللغة والتربية والتعليم • وسوف تحافظ على الاماكن المقدسة لكل الاديان وسوف تتمسك بمبادىء ميثاق الامم المتحدة •

---

(١١) يكرر هنا استعمال كلمة عبري ويربطها هذه المرة بالحركة الصهيونية



ان دولة اسرائيل سوف تكون مستعدة للتعاون مع مؤسسات وممثلي الامم المتحدة في تطبيق القرار الصادر في ٢٩ــ١١ــ١٩٤٨ عن الجمعية العامة وسوف نعمل على تحقيق الوحدة الاقتصادية لكامل ارض ــ اسرائيل •

اننا ندعو الامم المتحدة لمساعدة الشعب اليهودي في بناء دولته ولتقبل دولة اسرائيل في أسرة الشعوب •

نحن نوجه الدعوة ــ حتى من خلال الهجوم الدامي الموجه الينا منــذ شهور ــ الى أبناء الشعب العربي ، سكان دولة اسرائيل ، أن يحافظوا على السلام وان يساهموا في بنــاء الدولة على اساس المواطنة الكاملة والمتساوية وعلى أساس التمثيل الملائم في كل مؤسساتها المؤقتة والدائمة •

نحن نمــد يد السلام والجوار الحسن مع الى كل الدول المجــاورة وشعوبها ، وندعوهم الى التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب العبري[١٢] المستقل في دولته ، ودولة اسرائيل مستعدة لان تسهم في مجهود مشترك من أجل تقدم الشرق الاوسط كله •

نحن ندعو الشعب اليهودي في كل اماكن شتاته ، لان يتوحد حــول المستوطنين عن طريق الهجرة وان يقف جانبهم في المعركة الكبيرة لتحقيق حلم الاجيال في تحرير اسرائيل •

انطلاقا من ايماننا باسرائيل ، نحن نوقع بايدينا شهادة على هذا الاعلان في مجلس الدولة المؤقت على ارض الوطن في مدينة تل أبيب في هــذا اليوم • يوم الجمعة مساء ، الخامس عشر من أيار سنة ١٩٤٨ •

دافيد بن غوريون

دانيــال أوســطو — مردخــاي بنطــوب — اســحاق بن تسفي

الياهــــو برلــين — بريتــس برنشــتاين — الراب وولف غولد

(١٢) يتعمد هنا في تكرار كلمة عبري •





مئير غربوسكي	الياهو دوبكين	مئير فلنر- كوبنر
زارح ورهابنغ	هرتسل فاردي	راحل كوهن
الراب كلمان كهانا	سعاديا كوباشي	الراب اسحاق مئير ليفين
مئير دافيد لفنشتاين	تسفي لوريا	غولدا مايرسون
ناحوم نير	تسفي سغل	الراب يهودا ليب
		هكلوهن بيشمان
دافيد بيمز	بيرل ربتور	مردخاي شتنر
بن تسيون شتردنبرغ	بيخور شتريت	موشي شابيرا

موشي شرتوك(١٣)

* * *

(١٣) نشرت هذه الوثيقة على الصفحة الاولى من العدد الاول من الجريدة الرسمية لدولة اسرائيل المؤقتة الصادرة في تل ابيب بتاريخ ١٤-٥-١٩٤٨.
كما نشر نص هذه الوثيقة أيضا في القاموس الصهيوني، اصدار « معريب » ١٩٧٣ وبالاشتراك مع النقابة الصهيونية العالمية . ويقول نفس المصدر : ان حدود « أرض اسرائيل » التي وعد بها ابراهيم هي : « من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » . ويقول نفس المصدر أيضا (ص ١٦) : « بعد حرب الستة أيام طرأ تغيير بعيد المدى على حدود البلاد واليوم أصبحت مساحتها ٨٨ الف كم ٢ » . ويقول نفس المصدر : « في عهد الحكم البريطاني سلخ شرق الاردن من أرض اسرائيل في عهد الانتداب (١٩٢٢) وقلصت مساحة البلاد الى ٢٧ الف كم ٢ » .

بعض ما قيل في هذا الملخص

« من رسالة الاستاذ الكبير عجـاج نويهض »

راس المتـن ١٩٧٨/٣/٦

« وصلني (الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ) منذ أربعة ايام في البريد الجوي العادي مرسلا هدية من وزارة الاعلام مع تحياتها المشكورة وقـــد كتبت اليها في هذا البريد بشكري هذا لها على عملها الجليل الجبار »

« وطبعا بهذا العمل الوسيع بكمه ، العظيم بنوعه ، قد حللتم للقـــارىء ـ المشكلة الكبرى ـ مطالعة الكتاب الام الكبير ـ وجعلتم الملخص بين يديه يقرأه ويعيد قراءته في عدة ليال »

« ولولا هذا الملخص ـ المنير اللباب ـ لكان عدد قراء الكتاب الكبير الضخـم أقل مما رأيناه في الطبعات الاربع ، ونفاذ الطبعات دون (ملخص) يدل على ان القارئين هم من حملة الثقافة العليا ، اما الان فالملخص يحل المشكلة كلها للطبقات التي تلي المثقفين »

« انه لعمل عظيم جدا امر هذا الكتاب ساعة مولده وساعة تعدد طبعاتـــه وساعة تلخيصه » .

« من رسالة الاستاذ الكبير روكس بن زائـد العزيزي »

عمان في ٩٧٨/١/١

« شعرت بسعادة وانا افتتح عامي الجديد بقراءة الملخص لكتاب العـــرب واليهود في التاريخ فألف شكر لك فان هديتك ملأت قلبي غبطة وسرورا »

« وكنت قد نبهت الادباء والعلمـاء في الأردن الى قيمة الكتاب الام فرأيتهـم يعرفون قيمة الكتاب ... وقد كنت مصمما على ان استأذن مؤلفه الفذ بتلخيصه ، لكن اسعدني ان استاذنا الخليلي قام بهذا العمل الجليل وان عمله قـد طبـع ، فأشكر الله الذي وهب لابي الهاتف الصحة وجعل قلمه يمهد طريق هذا الكتاب للجميع » .



« من رسالة الدكتور بدوي طبانة »

القاهرة ٨/٣/٩٧٨

« وان هذا الكتاب الرائع الذي يعرض قضيتنا مع اليهود عرضا أمينا بحججه الدامغة وأدلته الواضحة وبراهينه الناصعة لمن خير ما قرأت من الكتب في هـــذا الباب »

« وكم كنت أتمنى ان يترجم هذا الملخص الى اللغات الحية الاخرى ليقـــف العالم على حقيقة التأريخ العربي وتأريخ اليهود بعيدا عن أية عاطفة من العواطف »

« من رسالة الاستاذ طارق الخالصي »

بغداد في ١٦/١١/٩٧٧

« ... وقد جاء هذا الملخص صورة مشرقة من صور جهـود الباحثـــين في التفكير المنهجي ، والمبني على أسس منطقية واعية وصولا الى الحقيقة المجـــردة ، وأثر مبتكر لم يسبق له مثيل ، حافل بالاراء النظرية والبحوث التاريخية المصاغة بالاسلوب الرائع الاخاذ ، ذلك الاسلوب الذي امتاز بالقدرة الكبيرة على شد القارىء اليه شدا من الصعب ان يفلت منه »

« ولقد أحسنت وزارة الاعلام العراقية الاحسان كله بتبني طبعه بهـــذا الشكل الجميل الذي ظهر به للقراء ويسرت اقتناءه بثمن زهيد فأدت بذلك خدمـــة كبرى للامة العربية »

« من رسالة الاستاذ عبدالله يوركي حلاق صاحب مجلة الضاد ـ حلب »

« وهكذا اسديتم للمكتبة العربية يدا لاتجمد بتلخيصكم لهذا الكتاب الجليل القدر الذي يجلو الاسرار التي تحيط بعروبة فلسطين ، والتي اعطاها حقها مـــن البحث والدرس بروح علمية صحيحة »

« من رسالة الدكتور ضياء الدين ابو الحب »

« وقيمته في أنه عميق ورصين بين النهوج في استنتاج النتائج واعطاء الحلول وهو في هذا يكـاد يكـون نسيج وحده يمنح القارىء المتعة في اسـتقراء التأريـخ ومتابعة الاحداث والاطلاع على المواضيع المستوعبة والمتنوعة حيثلم يترك المؤلف شيئا الا نسقه في هذا الكتاب الذي تبدو من خلاله نزاهته وتجرده العلمي »



« ومن رسالة الاستاذ خضر عباس الصالحي »

« ولا ريب انه بعد ان بذل الجهد الصادق وكرس حياته وقلمه لخدمة شعبه ووطنه اصبح الأنموذج الذي يحتذى في نباهة الذكر واستطارة الشهرة ، وفي هذه المرحلة ، مرحلة التحديات الخطيرة التي نرى فيها موجات الاعتقال والتعذيب والملاحقة وبناء المستوطناب الصهيونية تمزق فلسطين العربية ، وتشرد شعبها وتدنس مقدساته ، وتحاول قوى الردة والانهزام والاستسلام اجهاض الثورة الفلسطينية او حرفها عن تحقيق اهدافها القومية والوطنية والعمل على تفتيت وحدة العرب » . « .. ولذا فقد اصبح من اللازم على كل عربي قراءة هذا الكتاب واستيعابه واقترح على وزارة الاعلام الجليلة التي قامت مشكورة بطبعه ونشره ان تترجم هذا الملخص النفيس الى اللغات العالمية الاخرى ليطلع العالم على حقيقة قضيتنا العادلة »

« من رسالة الاستاذ كعدي فرهود كعدي المحامي »

بيروت ٥ـ٢ـ١٩٧٨

« فقد احتل هذا الملخص مكانا مرموقا بينهم لماتميز به من اصالة البحث المنهجي وقوة الحجة وروعة الافكار وجدة الموضوعات والمضامين التي طرقها »

« وقد احسنت وزارة الاعلام العراقية الاحسان كله في تبني طبعه ونشره »

« من رسالة الاستاذ حسان الكاتب ـ دمشق الجسر الابيض »

« والكتاب بعد هذا تحفة في تلخيصه ، وتحفة في طبعه واخراجه ، وجاء من اوفى ما كتب عن قضية فلسطين ، فهو الدراسة الموضوعية المتّسمة بالاصالة والجدة والطرافة »

« وقد بنى بحثه على دراسة منهجية متأنية تلمس الطريق السوي للوصول الى الحقيقة الناصعة واستند في بحثه على اهم الوثائق والنصوص التي استخرجها من بطون المصادر واستخلصها من المظان القديمة »

« من رسالة الدكتور احسان حقي ـ بيروت »

« وقدعالج فيه مشكلة من اهم المشاكل معالجة دقيقة شاملة هي اثبات عروبة فلسطين ، فلسطين العربية التي سكنها العرب منذ أقدم الازمنة فوقف على صفحات غامضة من تاريخها ، وعرضها وفق الاصول المنطقية وقدمها مادة مبتكرة ، ولم يدرس غيرة تلك المادة على هذا النحو من العمق والاحاطة »



« من رسالة الدكتور حسين مجيب المصري ـ القاهرة »

« ولم يكن الموضوع قريب المتناول سهل المعالجة ، وانما يحتاج الى دراسة مستفيضه تستغرق اعواما طويلة والتمسك بالنظرة العلمية التي تفرض الدقة في النظر والتجرد في الاحكام ، والعمق في التحليل ويتطلب القدرة على الاستيعاب والهضم والتمثل وبراعة في السرد والتعليل المنطقي والتحليل العلمي والاستنباط الواقعي »

« واعتماد الدراسة الموضوعية اساسا له ، ذلك جهد ينوء به كاهل كثير من الباحثين »

« من كلمة للاستاذ حسين شعبان ـ النجف الاشرف »

« ... والعلامة الدكتور المتتبع احمد سوسة جهبذ من جهابذة المعرفة وموسوعة كبيرة تضم انواعا من المعارف ، والوانا من الثقافات ، وأنموذج مدهش لصبر الباحثين ، وتحرية الدقة والاتقان في ما يعمل ، ومثال حي من امثلة البذل والعطاء »

« ولاشك ان وزارة الاعلام تستحق الشكر والتقدير لقيامها بطبع هذا الكتاب ونشره في انحاء البلاد العربية ... وما اقبال القراء على اقتناء هذا الملخص العظيم ونفاد نسخه من الاسواق خلال أيام قليلة الا دليل على أهميته ... اذ اصبح مرجعا مهما لاغنى عنه لكل عربي »



المحتويات



القسم الثاني

اليهود في التاريخ القديم





الملاحــق

تصميم الغلاف والداخل : نضال الآغا .
الخطوط : رضا الخطاط
الاشراف الفني : نجم عبد الله كاظم



رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١٥ لسنة ١٩٧٩

دار الحرية للطباعة - بغداد

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون
دار الرشيد للنشر
١٩٧٩

السعر ١٠٠ فلس

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحرية للطباعة - بغداد

